

الوعي الإسلامي

السنة (١٣)

العدد ١٤٦

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

هدية العدد

براعم الايمان

اسلامية ثقافية شهرية



اقرأ في هذا العدد

- دروس في الهجرة لمعالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ٤
- تفسير سورة النور للشيخ محمد الياصري خليفة ٨
- صلة الرحم للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني ١٤
- تاريخ يجب ان نتجاوزه للدكتور محمد رجب اليومى ٢٠
- اسباب النصر من القرآن للشيخ محمد حافظ سليمان ٢٥
- اسباب الطلاق للاستاذ سالم علي البهنساوي ٣١
- ليس من الحديث النبوي للتحرير ٣٨
- هذا من الحديث النبوي للتحرير ٤٥
- الليث بن سعد (٢) للدكتور عبد الحليم محمود ٤٢
- وصل المرأة شعرها بغيره للدكتور احمد الحجي الكردي ٤٦
- الملاح الاساسية للدعوة للدكتور حسن فتح الباب ٥٢
- قالوا في الامثال للتحرير ٥٧
- الشواهد الشعرية وغريب القرآن للدكتور عبد المال سالم مكرم ٥٨
- مائدة القارئ اعدها : ابو طارق ٦٨
- الجامع الاموي للاستاذ عبد الفنى محمد عبد الله ٧٠
- لقويات اعداد الشيخ محمود وهبة ٨٢
- الشباب في معترك الدعوات للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة ٨٣
- زيف الحياة (قصيدة) للاستاذ محمود ابراهيم طهره ٨٨
- كتاب الشهر للدكتور يوسف حسن نوفل ٩٠
- عنقود العنب (قصة) للاستاذ عبد اللطيف فايد ٩٦
- الفتاوى للشيخ عطية محمد صقر ١٠٠
- باقلام القراء اعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان ١٠٤
- بريد الوعي الاسلامي اعداد الاستاذ عبد الحميد رياضى ١٠٦
- قالت صحف العالم للتحرير ١٠٨
- الحارث بن هشام للاستاذ فهيم عبد المليم الامام ١١٠
- ق.ع.ا ١١٢

ALOTRA ALWAHD

صورة الغلاف

المسجد الاموي

في قلب دمشق
المدينة الاسلامية
التي شهدت
ازهى عصور
الحضارة الاسلامية
يقوم المسجد
الاموي بحكي تاريخ
العظمة الاسلامية
وروعة الفن
الاسلامي العربي
ويربط الحاضر
العزیز بالماضي
التليد .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

المعدد (١٤٦)

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

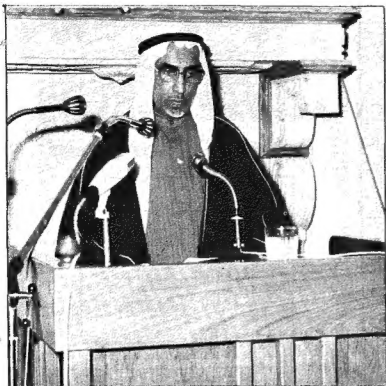
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية اقطار
العالم الاخرى

دوريات



حرفي في الحجرة





أقامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية حفلها السنوي بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد وقد ألقى معالي الوزير الأستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة في ذكرى الهجرة بين فيها الدروس المستفادة منها لتكون معالم على طريق المسلمين قال فيها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن صحابته أجمعين .
أما بعد :

هأنذا نستقبل اليوم مع امتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مطلع عام هجري جديد ، ومع اشتراق هذا الهلال المبارك ، تشرق النفوس بالأمل الكبار في مستقبل الإسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الإنسانية ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكرها ، لم تكن رحلة أو مجرد نقلة من بلد إلى بلد فما أكثر الرحلات التي تتم على وجه الأرض ، وما أكثر الطرقات التي تزدهم بالمهاجرين من وطن إلى وطن . ولكن الهجرة المحمدية كانت أضخم حدث في التاريخ ، غير مجرى الحياة ، وصحح أوضاعها ، وفرق

الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وبذل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة وعزة ، وأيدهم بنصر من عنده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى الهجرة ، أن نستلهم منها العبرة ، وأن نقبض من نورها ما يضي لنا الطريق ونحن نمضي إلى غايتنا المقدرة . فمن حق الهجرة علينا ألا نجعل من ذكرها مجرد أعمال تقام ثم تنفخ ، أو مجرد كلمات تلقى في مجال المناسبة ثم تأخذ طريقها إلى عالم الغفلة والنسيان . فالهجرة ليست قصة تروى ولستها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتثير العزائم وتمنح الواقع الاسلامي أنبل زاد واکرم عطاء .

لقد كانت الهجرة تورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل ، وتضحية بكل ما يملك الإنسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحق ، وانتصار العقيدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن احدهم نظر إلى موضع قدميه لراى المهاجرين العظميين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة على فراش الرسول ، وهو يعلم ان حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، وبيت الغدر ، نوبت ان تقتحم الدار فتقتل القائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليغر بعقيدته إلى الله ، ولما التقى بالرسول الكريم بالمدينة سأل الرسول : أين مالك يا صهيب ؟ فقال : يا رسول الله ، خيروني بين ربي ومالي فاخترت ربي ، فقال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفي هذا الصحابي الجليل نزل قول الحق تبارك وتعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد غارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ومدبرج تسبابه ، وفيها أهله وعشيرته ، ليتلمس للإسلام أرضا خصبة ، تترعرج فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايتسه .

وعندما غارق أرض مكة ، واوشكت معاملها ان تقبب عن ناظره ، التفت إليها وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد إلى الله ، وأحب البلاد إلي ، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت) .. وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعونه فقال تعالى : (وكأين من قرية هي

أشد قوة من قرينك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين عامة ، والدعاة الى الله وقادة الإصلاح ان العاقبة للمتقين ، وأن القليلة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بريها وبأنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاياء حين أخرج بين المهاجرين والأنصار ، فحضر الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) . ايها الاخوة المؤمنون :

على ضوء نكزى الهجرة النبوية الكريمة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نوجه سلوكنا على ضوء مبادئها وأن ندرك مسؤوليتنا نحو ديننا واقتزامنا بمبادئها ، وأن ندرس موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فإن العالم الاسلامي يتعرض اليوم لمواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول ان تحتاح ما هي النفوس من ايمان ، وأن تثبت في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تقدمهم تفقههم في دينهم وكتاباتهم ، ولا عاصم من هذه الفتن إلا ان نربي شبابنا على مبادئ الاسلام وأن نحصنهم بعقيدة الايمان ، وأن نجعل القرآن الكريم إمامنا وهادينا : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد ان نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، نهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ومن السلبية الى الإيجابية ، ومن التراخي في تطبيق أحكام الاسلام ، الى الالتزام الصادق بما جاء به هذا الدين الحنيف عقيسة وسلوكا نفي منهج الله عز المسلمين وشرفهم : (فاستمسك بالذي أوحى إليك انك على صراط مستقيم وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

ويطلب لنا في هذه المناسبة الكريمة ، أن نقدم التهنئة خالصة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى ولي عهده الأمين والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة ، والى العالم الاسلامي في كل مكان ساتلين المولى تبارك وتعالى ان يثبت على طريق انجهد اقدامنا وأن يردنا الى ديننا ردا جميلا وأن يعز الحق ، وينصر المستمسكين به المدافعين عنه في كل ميدان . وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير

سُورَةُ النُّورِ

وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أُرْدِنَ
تَحَصُّنًا لِّبَثْغِوَا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ
يَكْرَهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ
أَكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ النُّورُ ٣٣

تفصيل المعاني :

(ولا تکرهوا فتياتکم على البغاء) : الفتيات جمع فتاة ، وكل من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة ، والبغاء زنى النساء ، يقال امرأة بغي ، ونساء بغايا ، والمراد بالآية نهی السادة عن اکراه الائمة على الزنى .

(إن اردن تحصنا) : التحصن هو التعفف ، وهذا شرط لا مفهوم له ، وانما جاء للتحسين على السادة الذين كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء مع ارادتهم التعفف .

قال الاستاذ المودودي في تفسير سورة النور : « ليس معنى هذا الحكم ان الفتيات — وهن الائمة — ان فتن لا يردن التحصن فمن المباح ان يكرهن على البغاء ، وانما معنى هذا الحكم ان الامة ان كانت ترتكب الفجور برضاها ورغبتها ، فالتبعة عليها وحدها ، ولا يؤاخذ القانون الا اياها ، واما ان كان سيدها هو الذي يكرهها عليه فالتبعة على السيد ، وهو الذي يؤاخذ القانون ، لانه من الظاهر ان الاكراه لا يكون الا اذا اجبر احد على فعل لا يحبه » .

(لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) : عرض الدنيا متاعها ، وسمي عرضا لانه يعرض ثم يزول ، وهذا التعليل يشير الى حقارة الاسياد في اکراه إمائهم على البغاء مقابل المال ، فان المال الذي يكسبه السيد بإكراه أمة على الفجور حرام ، والامة عرض سيدها ، والعرض من اقدس ما تجب المحافظة عليه ، فمقتدبه مقابل متاع زائل خسة وحقارة .

وليست الآية شرطا لثبوت جناية السيد ، فجنايته ثابتة بإكراه أمة على الفجور ولو لم يبتغ عرض الحياة الدنيا .

(ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) : الاكراه يحصل بالتهويل بتلف النفس ، أو تلف عضو من الأعضاء . والمغفرة والرحمة مخصصتان بالمكرهات من الإماء لأن الاكراه يسقط التكليف عن الانسان ، فلا تكون مؤاخذة . واما المكرهون فعليهم لعنة الله وغضبه . ورد عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول : لهن والله لهن والله — أي ان المغفرة والرحمة للإماء المكرهات لا للأسياد .

ولكي يتجلى لنا هذا الحكم يجب ان نتبين الظروف التي نزل فيها :
 ان البغاء الذي كان ينتشر في بلاد العرب قبل الاسلام كان على نوعين :
 البغاء في صورة النكاح ، والبغاء العام ، اما الاول فكانت تحترقه بعض الاء
 اللواتي لم يكن لهن من يكلهن ، او الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت أو أسرة
 تضمنهن ، فكانت إحداهن تجلس في بيت وتتفق في آن واحد مع عدة رجال على أن
 ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها . ويتقضوا منها حاجتهم . . فإذا حملت ووضعت
 أرسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فقتول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ،
 وقد ولدت وهو ابنك يا فلان . فتسمي من احبت باسمه ، فيلتحق نسبه به .
 فلباء جاء الاسلام أبطل هذا ولم يقر الا النكاح الذي لا يكون للمرأة فيه الا زوج
 واحد معلوم .

واما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الاء . وربما وقع من بعض
 الحرائر وهو على وجهين :

الاول - ان بعض السادة كانوا يقرضون على إيمانهم مبلغا كبيرا من المال
 يتقاضونه منهم في كل شهر فكن يكسبن بالفجور ، لان المال المطلوب منهن أكبر
 من ان يحصلن عليه بحرفة ظاهرة .

والثاني - ان بعض العرب كانوا يجلسون الفتيات الشابات من إمائهن
 في الطرقات ، وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن أراد أن يقضي منهن
 حاجته ، وكانت بيوتهن تسمى (المواخير) وكانوا يستدرون من ورائهن المال ،
 فإذا أبت إحداهن أو تعففت عن ممارسة هذه الرذيلة ضربها سيدها وأكرهها على
 مزاوله الحرفة حتى لا ينقطع عنه ذلك المورد الخبيث .

وهذا عبد الله بن أبي راس المنافقين كان له ست جوار شابات جميلات ،
 يكرهن على البغاء ، طلبا لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر منهم خدعه وحشيه ،
 وكانت من إمائهن أمة تدعى (معاذة) قد أسلمت وأرادت التوبة ، ولكن ابن أبي
 تشدد عليها ، فاقبلت الى أبي بكر رضي الله عنه وشكت اليه ذلك ، فذكره للنبي
 صلى الله عليه وسلم ، فأمره بقبضها ، فصاح عبد الله بن أبي : من يعذرننا من
 محمد يغلبنا على مملوكتنا . فأنزل الله على رسوله هذه الآية : (ولا تكرهوا
 فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا) . الآية .

وبالنظر والتأمل في هذه الظروف التي نزلت فيها هذه الآية الكريمة نرى ان
 الآية - الى جانب نهيتها عن اكراه الاء على البغاء - تقرر ان الاحتراف بالفجور
 محظور .

ولا يجوز وجوده في بلد اسلامي فقد أعلن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 بعد نزول هذه الآية فيها رواه ابو داود عن ابن عباس أن : « لا مساعاة في الاسلام »
 والمساعاة هي الفجور علنا . . وقال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه ابو داود
 والترمذي عن مهر النبي أي اجرة الزانية : « انه خبيث وشر المكاسب » . . كما
 نهى عن كسب الأمة الا ما عملت بيدها (رواه أحمد) .

وهكذا حرم النبي جميع ما كان رائجا في الجاهلية من صور الزنا وببمع العرض ، وقد حكى ابن كثير عن الامام الزهري أن قضاء النبي في أمر معاذة أمة عبد الله بن أبي يفيده أن الأمة إذا أكرهها سيدها على الفجور فإن حقوق ملكيته تسقط عنها .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله في تفسيره « ظلال القرآن » وهذا النهي عن إكراه الفتيات على البغاء - وهن يردن العفة - ابتغاء المال الرخيص ، كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الإسلامية ، وإغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي ، ذلك أن وجود البغاء يفري الكثيرين لسهولته ولو لم يجنوه لانصرفوا الى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف .

ولا عبرة بما يقال : من أن « البغاء » صمام أمن يحمي البيوت الشريفة لانه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية الا بهذا العلاج القذر عند تعذر الزواج ، أو تهجم الذنائب المسعورة على الاعراض ان لم تجد هذا الكلاء المباح .
إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب .

فالميل الجنسي يجب ان يظل نظيفا بريئا ، موجها الى امداد الحياة بالاجيال الجديدة ، وعلى الجماعات ان تصلح نظمتها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج ، فان وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا . . وبذلك لا تحتاج الى البغاء ، وإلى اقامة مقادير انسانية ، يمر بها كل من يريد ان يتخفف من أعباء الجنس ، فيلقي فيها بالفضلات ، تحت سمع الجماعة وبصرها !

ان النظم الاقتصادية هي التي يجب ان تعالج بحيث لا تخرج مثل هذا النتن . ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقادير العامة ، في صور آدمية ذليلة .

وهذا ما يصنعه الاسلام بنظائمه المتكامل النظيف العنيف ، الذي يصل الأرض بالسما ، ويرفع البشرية الى الأفق المشرق الوضيء المستند من نور الله :
(ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين)
النور/ ٣٤ .

تفصيل المعاني :

(آيات مبينات) أي آيات واضحات لا تدع مجالا للغموض والتأويل .

وهي الآيات التي سبقت في هذه السورة وبينت الحدود والأحكام .
(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) : أي أنزلنا في القرآن الكريم مثلا من الذين مضوا قبلكم من الأمم التي أعرضت عن هداية الله فكان مصيرها النكال .

(وموعظة للمتقين) : أي أنزلنا في القرآن الكريم موعظة للمتقين السذجين تستشعر قلوبهم رقابة الله مخضض وتستقيم .

والآية تنادي أمة القرآن ان تلتزم بأحكامه الواضحة وبمنهجه المستقيم .
وان تعتبر بما قصه الله في كتابه من أحوال الأمم التي عزفت عن هداية ربهما
فشقيت ونزل بها العذاب .

وان تنعظ وتعتبر بما ساقه الله من عظات وعبر لتتال الخير وتثبت على
الحق ، وتكسب الأجر العظيم من رب العالمين ، وتسلك الصراط المستقيم :
(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد ثقيلا وإذا لآتيناهم من لدنا
أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما) . النساء/ ٦٦ - ٦٨
الله نور السموات والأرض

والآن نستقبل آية كريمة جليلة من سورة النور ، نتحدث عن عظمة الله
وجلاله وعن نوره الهادي الوضيء الذي يغمر الكون كله ، ويفيض على قلوب
المؤمنين ، ويخالط مشاعرهم ، وينسكب في حناياهم فيملأ نفوسهم هدى وتقوى ،
وان كل شيء في هذا الكون يسبح في بحر من نور الله ، وان السموات والأرض
يفقشاهما فيض غامر من هذا النور الإلهي ، وبه توامهما ونظامهما ، وهو الذي
يمسك عليهما ناموسهما ، ويحفظهما ان تزولا ، ولقد فاض هذا النور على قلب
النبي صلى الله عليه وسلم فاضاء له الطريق ، وأعاناه على النهوض بتبعات
الرسالة ، وأمدته بطاقة قدسية هانت بها الشدائد ، وذابت العقبات ، لقد عاد
من الطائف بعد ان لاقى ما لاقى من عنف أهلها وقسوتهم فما وهن لما أصابه في
سبيل الله وما ضعف ، ولكن مشى في نور الله ثابت الخطى ، متوهج العزيمة ،
مستعيزا على الشدائد بوجه ربه قائلا : (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به
الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي
سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

تفصيل المعنى :

النور في كلام العرب : الاضواء المدركة بالبصر ، التي بها يتكشف الظلام
ويستطيع الرائي بها ان يميز الأشياء ويتعرف أبعادها والوانها ويستعمل النور
مجازا فيها صبح من المعاني ولاح للأفهام فسهل أدراكه ومنه يقال : كلام له نور
أي واضح لا خفاء فيه ومنه قول الشاعر :

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فسق الصباح عموما
والناس في مجال النناء على انسان يعيش الناس في فضلهم عليه يقولون : فلان
نور البلد ، وشمس العصر ، وقمر الزمان ومنه قول النابغة الذبياني من قصيدة
يمدح بها النعمان :

فلأنك شمس والملك كواكب اذا طلعت لم يبد منهون كوكب
وقال شاعر آخر :

هلا خصصت من البلاد بمقصد قمر القبائل خالد بن يزيد
وقال غيره :

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجهالها
والله سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.
وقد حكى الإمام القرطبي في تفسيره : « قال هشام الجواليقي وطائفة من المجسمة :
هو نور لا كالأنوار وجسم لا كالأجسام ، وهذا كله محال على الله تعالى عقلا
ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ، ثم ان قولهم متناقض ، فان قولهم :
جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك ، وقولهم : لا كالأنوار ولا كالأجسام نفى لما
أثبتوه من الجسمية والنور ، وذلك متناقض ، والذي أوقعهم في ذلك ظواهر
اتبعوها منها هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل يتعبد :
(اللهم لك الحمد انت نور السموات والأرض) وقوله صلوات الله وسلامه عليه
وقد سئل : هل رأيت ربك فقال : (رأيت نورا) الى غير ذلك من الأحاديث « أه
ويجوز ان يقال : ان الله تعالى نور ، من جهة المدح والثناء عليه سبحانه
لانه أوجد الأشياء ، وهو نور جميع الأشياء ، فمنه ابتداءها ، وعنه صدورها ،
وبقدرته استقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ،
كما يقال : الملك نور أهل بلده ، أي بعبده ورعايته قوام أمرها ، وصلاح حالها ،
لجريان أموره على سنن السداد والرشد وقد وردت أقوال كثيرة للعلماء في توضيح
معنى قوله سبحانه : (الله نور السموات والأرض) وكل أدلى برأيه وبما فتح
الله به عليه .

قال ابن عرفة وغيره : أي منور السموات والأرض .
كما يقولون : فلان غيائنا ، أي مغيثنا ، وفلان زادي أي مزودي قال جرير :
وانت لنا نور وغيث وعصبة ونبت لمن يرجو نذاك وريق

أي ذو ورق .
وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض .
وقال الحسن وأبي بن كعب وأبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر
والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس : الله هادي أهل السموات والأرض .
والمعنى متقارب في جميع هذه الأقوال ، وكلها لا تخرج عن معنى أن الله
جلت قدرته خالق السموات والأرض ومدبر شئونها وأن كل الكائنات تستند
وجودها وبقاؤها واستقامتها من الله سبحانه ، ولو تخلى عنها لحظة لاخت
طريقها الى الفناء .

وفي الفصال التالي سنتناول ببيان أوسع معاني النور الإلهي والمثل
الذي ضربه الله لنوره والله ولي التوفيق .





صلة الرحم

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

إن رسالة الإسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، تتميز أول ما تتميز ، بأنها رسالة اجتماعية ، تصل الخلق بالدين ، والعبادة بالحياة ، وترتب محبة الله للناس على محبة الناس بعضهم لبعض ، فهي في جبلتها وتفصيلها ، وأصولها وفروعها ، تعمل جاهدة على أن توغر للإنسانية حياة طيبة ، وتدعو الناس جميعا ، الى أن تقوم العلائق بينهم على أساس من الحب والتعارف قال تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/ ١٣ .

وهل العبادات في الإسلام الا أمور يمارسها المسلم بأمر الله ، لتؤله لأن يخالط الناس صحيح الأخلاق ، عف اللسان ، نظيف اليد والضمير ؟ ومن عجيب أمر الإسلام أنه اقام بين بني البشر روابط شتى يشد بعضها بعضا ، وعقد بينهم صلات متنوعة ، لترد الناس في النهاية الى اصلهم الواحد كي يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعارفين متعاونين ...

فهناك رابطة الانسانية العامة تشد أزرها رابطة الايمان ، ورابطة العهد والأمان ، ورابطة الجوار ، ورابطة الضيافة ، ورابطة الرحم ، فإذا كان الاحسان مطلوبا بين الانسان وأخيه الانسان ، رعاية لحرمة الانسانية المشتركة ، او كان التعاطف مفروضا بين المؤمن والمؤمن ، استجابة لأخوة الايمان المعقودة بينهما ، فالتواصل والتراحم بين القريب وقريبه حق والزم ، ومن هنا كانت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ
 الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ ، قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ :
 هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ نَعَمْ ، أَمَا
 تَرَوْنَ أَنْ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَخْلَجَ مِنْ قَلْبِكَ ؟ قَالَتْ :
 بلى ، قَالَ بِذَلِكَ الْبَرِّ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ :
 (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
 وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ
 وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)

محمد/ ٢٢ و ٢٣ •

[متفق عليه]

عناية الاسلام بصلة الرحم ، عريقة أصيلة ، فهي ممتدة الجذور في أعماق
 التاريخ البشري تبدأ من حيث فرغ رب العباد من خلق العباد ، والمراد من
 فراغ الله من الخلق ، بروز المخلوقات من العدم كاملة مستوية ، والا فالله
 جل شأنه لا يشغله أمر عن أمر ، وليست أفعاله قائمة على المعالجة والمحاولة
 ولكن : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/ ٨٢ •

ولحكمة عالية ، قامت الرحم حينئذ وقد خلق الله الخلق وفرغ منهم •
 فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قامت تطلب من مولاهما أن يكفلا
 للبشرية وهي في مبدأ تكوينها حياة ثابتة الدعائم ، ممتدة الأمان ، وأن يعصم
 الانسانية من القطيعة التي تهدد كيانها ، وترميها بالتفكك والانحلال فلا تستطيع
 متابعة السير في طريقها الطويل !!

والرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالرحم هي الصلة الوثيقة التي تجمع
 اشقات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة ، فيجعل منها عقدا نظيفا •

كذلك الرحم تجعل من الأسرة جبهة قوية ، تحمي الذمار ، وتصون المجتمع •
 فكما كانت الأسرة متضامنة متماسكة ، كانت الأمة كذلك ، وبر المرء بأهله ،
 له في ميزان الأعمال أجران فهو صدقة وصلة يقول صلى الله عليه وسلم :
 (الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه
 النسائي والترمذي وحسنه الحاكم وقال : صحيح الإسناد •

ولن يقبل الله معروفاً من انسان يبذله للناس ما دامت قرابته في حاجة اليه يقول تعالى : (**واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**) الأنفال/ ٧٥ ومعنى الآية أن الأثارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب وكانوا قبل هذه الآية يتوارثون بالهجرة والنصرة والإيمان .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : (والذي بعثني بالحق لا يتقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة) — رواه الطبراني ورواته ثقات كما جاء في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية ، تتطلبها الحياة على هذه الأرض ، فان أعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا غنى للمرء عن رحمه وذوي قرباه ، يكونون معه على الشدائد والملمات . يقول الامام علي كرم الله وجهه : « ولا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد ، عن عشيرته ودفاعهم عنه ، بأيديهم والسننهم ، هم أعظم الناس حبطة من ورائه ، وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة ، أو نزل به بعض مكاره الأمور » ، ولهذا غرض الاسلام على المسلم أن يصل رحمه حتى وان قطعوا . وأن يحسن اليهم وأن أساعوا ، فمن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله . ان لي قرابة أسلمهم ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسئون الي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ! قال : (ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المأل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم .

والمأل : الرماد الحار الذي يحمي ليدفن فيه الخبز ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الائم والألم بما يلحق أكل الرماد الحار لاساعتهم الى من أحسن اليهم ، والظهير : الناصر المعين .

كما سما الاسلام بمنزلة الصلة ، فلم يجعلها حبيسة في المجال المادي تقوم على تبادل المنافع بين القريب وقريبه فانها حينئذ تهبط عن مستوى الكمال ما دام الباعث عليها مجرد التكافؤ في البذل الاعطيات والهدايا . . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . وهل تجد أبلغ في الدلالة على عناية الاسلام بالرحم من أنه يأمر بصلتها حتى وان كانت مشركة ؟؟ تقول أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما : قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قدمت على أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي ؟ قال : (نعم صلي أمك) . متفق عليه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إبر الناس بأهله وذوي رحمه ، حتى من كذبه منهم وكان يقول : (ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله ، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها) — متفق عليه واللفظ للبخاري — ومعناه سأصلها ، وقد شبه قطعيتها بالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة .

وتحدثنا السيرة العطرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه مرضعته حليلة السعدية ، تطلب منه أن يصلها ، وكانت قد كبرت وتقوس ظهرها تحت وطأة السنين فتلقاها هاشما باشا هاتفا بها (أمي ! أمي !) وأعطاهما ما أغناها في السنة الجدياء ، وقد جاء في رواية عن أبي الطفيل قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجمرة ، أذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هي ؟ فقال : (هي أمه التي أرضعته) » والحديث رواه أبو داود ، ولكن ذكر بعض علماء الحديث أن في أسناده ضعفا .

ومن وفقه الله لصلة رحمه فقد فاز فوزا عظيما ، وحسبه أن الله وعد بصلته وأنعم بصله من جزاء ! ثم حسبه بعد ذلك أن ينال سعة في العيش وبسطة في الرزق وبركة في العمر . يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (من أحب أن يبسط في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

وقد توعد الاسلام قاطع رحمه ، بأن يقطع الله صلته به ، ومن قطعت صلته بالله (فكأنها خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) الحج/ ٣١ . ومن كان كذلك فلا مكان له في الجنة التي أعدت للمتقين فمن الحديث الشريف : (لا يدخل الجنة قاطع) ومعناه قاطع رحمه بدليل الحديث قبله . . ومن شؤم قطيعة الرحم ، ضيق العيش وترادف النكبات في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة ، فمن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن الذي يسمع مقالة الرحم وهي تقول بين يدي رب العزة : « هذا مقام العائذ بك من القطيعة » ثم لا تمتلئ نفسه رعبا من هول هذه الضراعة ؟ ان المعنى الذي تنطوي عليه ، يوحي بتأكد الأمر بصله الرحم ، وتهديد قاطعيها ، وان الله سبحانه قد نزلها منزلة من استجار به فاجاره وأدخله في ذمته وخفارتة وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وعهده غير منقوض ، ولذلك قال تعالى مخاطبا للرحم : (أما ترضين أن أصل من وصلك وقطع من قطعك ؟) .

ومن الذي يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) محمد/ ٢٢ و ٢٣ .

من الذي يقرأ هذا التهديد ثم لا تبيد به الأرض من شدة ما يسمع من قصف هذا الوعيد ، وزمجرة الغضب الإلهي ؟ انها صحيحة تدع الأبصار زائفة والأفئدة هواء . . اقرءوا ان شئتم : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) ما معنى توليتم ؟ أهو من الولاية ؟ والمعنى على هذا ،

فهل يتوقع منكم — يا من في قلوبكم مرض — أن توليتم أمور الناس وكنتم حكما ، أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشوة ، وإثاعة الظلم ، وغبط الحق ، والتناحر على الولاية ، والتكالب على الدنيا ، وفي ذلك تمزيق للرحم الإنسانية ما بعده تمزيق !! أم هو من الاعراض عن الشيء والتولي عنه ؟ والمعنى على هذا : فهل عسيتم أن توليتم عن الطاعة وأعرضتم عن الإيمان ، أن تعودوا إلى جاهليتكم بسفك الدماء ، وواد البنات ، ومعاداة الأقرباء ؟ وبعد هذا الإنذار المغز ، يعود إلى الحديث عنهم لو انتهوا إلى هذا الذي حذرهم إياه ، فيقول عز من قائل : **(أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)** محمد/ ٢٣ . فلا يسمعون حقا ، ولا يهتدون إلى رشد ! فهل يدرك هذا النذير أولئك المفتونون بجاهلهم ومناصبهم ، المعرضون عن ذويهم ، المترفعون عن أهلهم ؟ وهل يعلم الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، فينكروا أنسابهم أو يأكلوا حقوق أخوتهم ، والضعفة من أقربائهم ، هل يعلم أولئك الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ؟؟
وان من يصل رحمه ، تقربا إلى الله بذلك ، وامتنالا لأمره الكريم ، يوفيه الله جزاءه ، بأن يجعله من أهل الجنة ، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

أما من يصل رحمه طبعيا فبما عندهم ، أو مكافأة لهم على سابق فضلهم ، فهو تاجر دنيا ، لا طالب ثواب . فمن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل ؟ قال : (على ذي الرحم الكاشح) الحديث رواه أحمد والطبراني : والكاشح : الذي يضمر العدواة أي إن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العدواة في باطنه . والإسلام يحث كل مسلم على أن يتعرف على أقربائه ، ويبحث عنهم أن كانوا في غير بلده ، ليتسنى له أن يجمع شملهم ، وأن يؤدي حقوقهم ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثرة نفسي المال ، منسأة في الأثر) رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح ومعنى الحديث : أن صلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول الأثر وهو العمر .

ألا ليت هؤلاء الذين يتنكرون لأهلهم ، ويتجاهلون حقوقهم ، يعقلون قول نبيهم صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته) بته أي قطعته والحديث رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (أسرع الخير ثوبا : البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم) رواه ابن ماجه . وأن قاطع الرحم إذا لم يراجع نفسه ، ويتب من ذنبه ، فإنه يصبح مصدر شقاء لنفسه ولبن

يخالطه فقد روى عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتس من الحلقة ، فأتى خالة له قد كان بينها بعض الشيء ، فاستغفر لها ، واستغفرت له ، ثم عاد الى المجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الأصبهاني .

هذا ولا يغيب عن البال ان صلة الرحم ليس معناها ان ينحاز الواصل الى اقربائه في ظلمهم ويمينهم عليه ، فليست هذه صلة ، وانما هي عصبية جائرة ، فليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ، ومن انساق مع أهله في تيار البغي فقد وضع نفسه في موقف حرج ، وتردى في أمر وخيم العاقبة ، فمن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبحير الذي ردى فهو ينزع بظنبه) - أي يعالج ويخرج مما تردى فيه - والحديث رواه أبو داود واسناده صحيح .

وقد يبالغ بعض الناس في حبه لأقربائه تحت ستار صلة الرحم ، فيغالي بنسبه ، ويعتز بأقربائه ، مدعيا لهم من الصفات والمواهب ما ليس فيهم ، بل قد يقلب موازين الحكم فيجعل ظلمهم عدلا ، وجبروتهم شجاعة ، وانحرافهم سياسة وحسن تصرف !

وهم - في نظره - فوق مستوى الخلق ، فلو غربلت التراب السامي تحت عظامهم في القبور لتوهج بالفضل والنبل ، والرسول الكريم يصور هذا الموقف الجائر تصويرا يجعل النفوس الكريمة تنأى عنه ، وترفع عن مخالطته ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينتهن أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا ، انما هم نحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بانفه ، ان الله قد اذهب عيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، انما هو مؤمن تقي ، أو عاجز شقي ، الناس كلهم بنو آدم من تراب) رواه الترمذي وأبو داود واسناده حسن - ومعنى يدهده : يدرج . وعيبة الجاهلية - بضم العين والباء المشددة بالكسر - تعاطفها بالآباء .

وهكذا الاسلام .. ايمان يضيء جوانب النفس ، وسلوك يصوغ المسلم على اكرم مثال ، ويجعل منه عضوا نافعا في أمته ، مرجو الخير مأمون الشر ، يسمى في نجاج الحياة ، وقلبه مغمم بالحب ، وعاطفته جياشة بالبر ، ولسانه رطب بالمسألة والود ، ويده مبسوطة بالنعمة ، ينشر ظلها الوارف على القريب والبعيد ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمة ، ويعفو عن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه ، وبذلك يثق به الناس ويقبلون عليه وهم على يقين من نبل خصاله وكرم خلاله ، ولن تصلح الحياة الا بهذا المنهج الرباني ، وكلما تنكرت له ، أو قطعت صلته به ، أصابها الاضطراب ، وطمس عليها حب الذات ، وعبادة المذات ، فندب في أوصلها الموت قال تعالى : (وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) طه/١٢٧ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سكنت ربح التعصب المذهبي بعد هبوب ، فاصبحت ترى فقهاء الاسلام — الا من ندر — يتدارسون كتب التشريع الاسلامي المختلفة دون تمييز بين مذهب ومذهب ، وقد كنا الى عهد قريب نلحس من مظاهر التعصب المذهبي ما يؤلم ويسوء ، ولكن تطور الزمن باحداثه الاجتماعية والعمرائية والحضارية ، قد فرض على الفقهاء ان يبدوا آراءهم في كل مشكلة ، وان يلتزموا من الاحكام ما يتسم بطابع العصر في دين سمح بنيت احكامه على درء المفسد وجلب المصالح ومراعاة الصالح العام ، فتطلب ذلك من ائمة الفتوى فهم ورجال القانون من اعلامهم ، ان يداوموا النظر في كتب المذاهب المختلفة ، فقد يجدون لدى امام من الراي في مسألة هامة ما ليس لدى سواء ، وكان من نتائج هذا النظر المتعصب المستوعب ان تدفقت حياض الفقه الاسلامي بأصواع صافية ، تحمل الري والخصب والنماء ، وان وسعت قواعد الشرع وأصوله مسن المسائل ما يؤكد صلاحية الفقه الاسلامي لكل عصر ، وكان ، ذلك هو المقول المنتظر في دين أرسل نبيه الكريم ليظهره على الدين كله ..

وقد كان تحجر التاليف الفقهي في عصور الجهود والتقليد مما أصاب كتب المتأخرين بالشلل وربما بالضيق والقرت ، اذ ان القول الظالم بإبصار أبواب الاجتهاد قد انكشف بالتأخرين في طريق ضيق مسدود ، فاعتقد كل فقيه ان وظيفته الأولى والأخيرة هي تعصيل ما سجلته كتب المذهب من مسائل ، وجاء ابن الصلاح ماعلن في جرأة صارخة انه ليس لأحد من الفقهاء ان ينظر في غير كتب الأئمة الأربعة ! وابن الصلاح كما نعلم فقيه مقلد ، وتابع غير متبوع ، ولكن قوله هذا قد تمكن له من الرسوخ ما لم يتح لأقوال غيره ممن حاربوا التقليد وأدلوا بأنصح الأدلة على وجوب الاجتهاد ! فاصبح الاجتهاد بذلك كله محصورا في دائرة المذهب ، وصار جهد الفقيه الحنفي مثلا ، ان يوازن بين قول أبي حنيفة وأصحابه في المسألة الشرعية دون ان يتعدى هذا النطاق

للكتور محمد رجب البيومي

الضيق الى غيره ! ولك ان تعجب حين ترى ذلك المقلد المتعصب يرمي بقول امامه في مسألة لياخذ بقول تابعيه في المسألة نفسها ، ثم لا يستطيع ان يجد لديه من المرونة ما يدفعه الى معرفة رأي آخر لامام مماثل ، ومعنى ذلك ان آراء الرملي او النووي او السبكي من مجتهدي المذهب الشافعي مثلا أرجح لدى المقلد من رأي ابي حنيفة او مالك او ابن حنبل او ابن حزم او الاوزاعي من رؤساء المذاهب الاخرى ! بل ان التعصب قد وصل بأحد هؤلاء الى محاولة النيل من امام المذهب المخالف بترجيح احد تابعيه عليه فقها ورأيا ودراسة اذ جاء في وفيات الاعيان ما نصه : « وحكى الشيخ ابو اسحاق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه — يريد ابا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور — ويفضله على كل احد ، وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال : ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي ، فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ، ولا يلتفت اليه ، فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة ، وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نومل ونزلت بالبيداء ابعسد منزل
وقول القدوري على فبنه من اهون ما كان يقال ، اذ انه لو قيس باتوال غيره في ائمة مخالفين من المذاهب ما عد شيئا .

اما ما خاضت فيه كتب الخلاف من حكم ائمة حنفي لشافعي في الصلاة من الجواز او البطلان وما ينحو هذا المنحى من سقيم الاحكام فامر تعرفه كتب التشريع ، ونحمد الله ان نجد لدى الذوق الاسلامي لدينا الآن نفورا ساخطا على تدوينه ، وعجبا غريبا من قتاليه ، وذلك ما كان يجب ان يكون منذ اجيال واجيال .

والذي يدرس حلقات التطور الفقهي في عصرنا الراهن ، يرى أن الظروف المعاصرة قد دفعت إليه دفعا بحيث أصبح ضرورة لا مفر منها ، وقد بدأ ذلك في تركيا العثمانية سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٩ م) حين تالفت لجنة علمية برئاسة أحمد جودت وزير العدل إذ ذاك لتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون سهل المأخذ عاريا من الاختلافات ، حايا للأقوال المختارة على أن يصاغ في مواد قانونية باسم مجلة الأحكام العدلية ، والجديد في هذا العمل هو الصوغ الفقهي للأحكام في مواد محددة ، وهو اعتراف صريح بضعف التأليف الفقهي المتبع لدى المتأخرين من الفقهاء حين تدور أبحاثهم على مقون تتطلب حواشي وتقريرات ، متضمنة ما كثر السام منه من اصطلاحات فقهية واحترازات شكلية واعتراضات جدلية بحيث يتعذر على القارئ النفاذ الى صميم المسائل الفقهية ، الا اذا كان ممن مارس هذا الضرب من التأليف ، ممارسة يقضي معها شبابه العلمي وكهولته أيضا دون ارتقاء الى منهج خالص يقدم للباب الصريح ، ويرمي بالنظر التشريعي الى مناح رحبية تتبع بأريج العقل والمنطق ، واذا كانت مجلة الأحكام العدلية قد اقتضت على المذهب الحنفي في اختيار الأحكام فإن ذلك هو المتوقع في دولة تنقيد بالمذهب الحنفي ، ويرى فقهاؤها أنه المعتمد من المذاهب ، وقد كانت هذه الخطوة الأولى مدعاة لخطوات لاحقة أخذت تتتابع في البلاد العربية ، حتى اكتملت بالدعوة الى الاجتهاد المطلق والنظر الجاد الى جميع المراجع الفقهية في شتى المذاهب الاسلامية دون ترجيح ينهض على التعصب المذهبي بل يستند الى الدليل الحر ! ولعل من ثمار ذلك ما نراه الآن من اهتمام كلية الشريعة الاسلامية في الأزهر بتدريس الفقه الشيعي مقارنا بفقه أهل السنة ! مع انفساح النظر في الأصول العامة للمذاهب الاسلامية على اختلاف مناحيها كما ألمحنا الى ذلك في صدر هذا المقال .

وقد يكون من المفيد أن نستعرض بعض ما حفل به التاريخ الفقهي في مختلف عصور الاسلام من مظاهر التعصب المقيت ، اذ ان الالام بنكسات الفكر الانساني مما يساعد على الخلاص مستقبلا من أضرارها الكريهة ، والعجيب أن أئمة المذاهب في الاسلام لم يكونوا على قليل أو كثير من التعصب لآرائهم ، فقد قال أبو حنيفة في مسأله ما ان رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي معارضي خطأ يحتمل الصواب ، كما قال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقال أحمد بن حنبل : « من ضيق علم العالم ان يقتل في اعتقاده رجلا » وقال مالك : « كل قاتل يؤخذ منه ويرد سوى صاحب هذا المقام ! يريد محمدا صلى الله عليه وسلم » ثم خلف بعدهم خلف راوا في أئمتهم ما لم يكونوا يرونه في انفسهم ، فكانوا ملكيين أكثر من الملك كما يقول المثل المعاصر .. ! ومن الواضح ان اتباعهم من الفقهاء لم يكونوا جميعا من ذوي التعصب ، اذ أن منهم من اتسع نظره الى نقد امامه وترجيح رأي غيره عن بصيرة ناقدة ، وقياس قويم ، ولكن هؤلاء لم يسيطروا على زملائهم سيطرة تحد من التزمّت أو تجتث اثواك الجبود ، بل كانوا بروقا قضى في حنادس حالكة ثم تغيب في لجج الظلمات ! ولعل العز بن عبد السلام برجولته البارزة ، وصيقه الطائر كان أحد هؤلاء الأحرار حين جاهر بمخالفة مذهبه في كثير من فتاويه ، ثم نعمى على معارضيه وترمتهم الضيق فقال في مرارة آسفة : « ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من شهد الكتاب والسنة له ، ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن

مقدمه .

وعبرة العز بن عبد السلام مهضة اليمه ، اذ كان المتوهم لدينا في بعض هؤلاء المقلدين أنهم يدافعون عن آراء أئمتهم عن حية واعتقاد يؤيدها الدليل والنظر ، أما أن يدركوا مكن الضعف ثم يتمسكوا بالواهن المنقوص دون برهان فذلك ما ينتقل من النقد العلمي الى النقد الخلقي ، وماذا نقول فحين يرفع الدليل الصريح من الكتاب والسنة ، لينصر قولا في مذهبه يفقد الدليل ؛ يخيل الى أن الكسب المادي لدى من جعلوا المناصب الشرعية في بعض الحقب التاريخية وقفا على اصحاب مذهب معين قد دفع هؤلاء الجامدين الى مناصرة مذهبهم المرجوح ، متوهمين أن انتصار رأي صائب في مذهب آخر مما يعصف بمكانتهم الرسمي ، وتلك مأساة دامية لدى قوم يعلمون أن شرع الله لم يكن وقفا على أناس دون آخرين .

سمعت من أساتذنا العلامة الكبير احمد شفيح السيد رحمه الله ، أن ما شاهدناه من كثرة الأوقاف على طلبة المذهب الحنفي بمصر يرجع الى القرن الماضي حيث كان القاضي الاكبر بوادي النيل تركيا يتبع مذهب أبي حنيفة ، فإذا قصده أحد الأثرياء — كما كان متبعاً اذ ذاك — طالباً أن يقف بعض عقاره على طلبة العلم سأل القاضي التركي : « أتريد طلبة العلم من مذهب الشافعي أم من مذهب مالك أم من مذهب ابن حنبل أم من مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه » ، والرجل ساذج عالمي لا يعرف أن يقول « كلهم سواء » ولكن رنين كلمات الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يأخذ عليه السمع ، فيقول في غير تردد طلبة مذهب الإمام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وبذلك الاستقراج الحريص تتوالى الأوقاف الخيرية على فريق دون فريق !! اليس هذا اجحافاً وما فعله قاضي القضاة التركي بمصر صورة هينة مخففة تصلح للبرعة وللتندر بما ، وإن كانت لا تبلغ شيئاً مما كان يفعله سابقوه من ذوي المآرب المذهبية في شتى العصور السابقة ، وإذا كان نظام القضاء قبل الدولة العباسية لا يلزم صاحبه باتباع مذهب معين ، بل يرجع القاضي الى اجتهاده الخاص متقيداً بالنصوص الواضحة للسنة والكتاب ، وملتمساً في قياس الاشياء والنظائر منفذاً للحكم العادل فيها يرد فيه النص الصريح ، إذا كان ذلك كذلك فقد تغير الأمر في عهد بني العباس اذ سعوا الى الزام القاضي بمذهب خاص حين اجتهاد أبو جعفر المنصور مع مالك رضي الله عنه ليجعل من موطنه قاتونا فقهياً عاماً لا يجوز تخفيه ولكن أمام المدينة أراد أن يترك الناس أحراراً في أحكامهم ، ورفض أن يكون كتابه مرجعاً واحداً ، وفي ذلك ما يدل على بعد نظر وسماحة خلقية ، لأن تحجر الفتوى الإسلامية لدى مصدر واحد مما يعرض تيارها الدافق للنضوب والجفاف ، ولكن ما شاءه امام المدينة مالك بن أنس عن لباقة وفهم قد شذ عنه فيها بعد قاضي قضاة الرشيد أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، وكان من الذكاء والامعية بحيث استطاع أن يكون الفقيه الأول في دولة الرشيد ، فجعل لا يعين من القضاة في أنحاء الدولة المترامية الا من يتمذهب بفتحه أبي حنيفة ، وادى ذلك الى التماس الجاه والحظوة عن طريق هذا المذهب دون سواء ، وتوالت الامور منذ عهد الرشيد على ما سانه أبو يوسف ، فكان القضاء الرسمي للحنفية أما المذاهب الأخرى فكانت تجد أنصارها من غير الرسميين حيث يجري العمل بها

بين الناس بمعزل عن أمور القضاء ! وفي ذلك من الغبن ما هيا السبيل السلي
منازعات كثيرة ، وقضايا شائكة رن دويها في التاريخ بين ذوي العلم ، ومن أمثلة
ما قام به الفقيه الشافعي الكبير أبو حامد الأسفرايني فيما بعد من التأثير على
ال خليفة القادر بالله كي ينزع القضاء عن الحنفية ويعهد به الى نفر من الشافعية ،
وكان لأبي حامد من الجاه العلمي والذوق الأدبي ببغداد ما جعل الناس يتسابقون
الى ركبته حتى قيل ان مجلسه العلمي في مسجد عبد الله بن المبارك كان يضم
سبعائة فقيه ، كلهم راسخ متمكن يعقد له لواء الإمامة ! وقد تساع به
ال خليفة القادر وقربه ، وجعل رضاه عنه طريقا الى كسب قلوب العامة ،
وباشارته انتقل القضاء لفترة قريبة من الحنفية الى الشافعية ، غير أن الأيام
لم تسعف بالنجاح ، فقد هاج كثير من قضاة الحنفية ، وكتبوا ظلماتهم ، السلي
القادر وتصب لهم فريق كبير من ذوي المكانة ، حتى اضطر الخليفة الى نقض
ما أبرم بعد هياج وبلبلة ، وموضع النقد فيها صنعه أبو حامد الأسفرايني أنه
اشار باهمال الحنفية ، واستعمال الشافعية ، وكان عليه أن يشير باستعمال
رجال المذاهب جميعا دون تفرقة ! وكان عصبية أبي يوسف قد انتقلت اليه
بحيبتها الصارخة ، وذلك غير سبيل المنصفين .

وما وقع في بغداد قد تحاشته مصر في عهد سلاطين المالك ، اذ انهم وهم
الاعاجم الغرباء عن اللغة العربية والثقافة الدينية قد الهوا جمع الناس على
طريق سواء حين وزعوا القضاء على المذاهب الأربعة حتى لا يكون هناك محاباة
بينها ، فجعلوا بالدولة قاضيا أول لقضاة الشافعية وثانيا لقضاة الحنفية وثالثا
لقضاة المالكية ورابعا لقضاة الحنابلة ، وجاء ترتيبهم في الدولة المصرية على هذا
النسق السالف ، وظل القضاء في متناول الجميع حتى دخلت البلاد في حكم الدولة
العثمانية فجاء أمر السلطان سليمان القانوني بايفاد قاض تركي من الحنفية
يصبح مرجع القضاة ثم تطور الأمر الى أن اقتصر على المذهب الحنفي غيا ولي
ذلك من الأيام ! ولا نجب أن نتعرض الى تفصيل شرور كثيرة نشبت لدى العلماء
في مصر من جراء ايتار الحنفية بالقضاء ، اذ تشبث الشافعية بأن يكون منصب
شيخ الأزهر فيهم عوضا عما فاتهم من منصب قاضي القضاة ، وجرى الأمر على
ذلك حينما بن الدهر فلما صدر الأمر بتعيين الشيخ العريشي شيخا للأزهر وهو
حنفي المذهب رجفت الراجفة ، وثار علماء الشافعية ثورة عارمة ، وانتهى الأمر
باسناد المشيخة الى الشيخ العروسي الشافعي ، وتلك عصبية ما كان أبدها عن
العلماء لو اثيروا الاتصاف !

هذه لمع مقتضبة عن بعض الاحداث التاريخية في عراك المذاهب بين اهل
السنة ، ولم نشأ أن نلم بما كان بينهم وبين اخوانهم الشيعة من عراك متصل
الطقات ، فذلك ربح أذن الله لها أن تخذ بعد أن دوى اعصارها الرهيب مئات
السنين !! انها كان هدفنا الأول هو الترحيب السار ، بصباح جديد للفقاه
الاسلامي تحي فيه العصية المذهبية امحاء ياتي على بنائها من القواعد وقد أذن
الله أن يشرق هذا الصباح الوضي بعد مظل فآخذ فقهاء التشريع الاسلامي في
كل بقاع الأرض ينظرون الى تراثهم الديني الحافل نظرة متساوية لا تفرق بين
اتجاه واتجاه ! وتلك أولى الخطوات الجادة في اعداد قانون اسلامي لا يكسل
سعادة المسلمين وحدهم ، بل يعود بالنفع العميم على الانسانية الشاملة ، التي
يرعاها الاسلام ويدعو اليها القرآن من مئات السنين !

الكتاب الصغير في القرآن الكريم

للشيخ : محمد حافظ سليمان

لأنها ارتباط بين العبد وربّه الذي خلقه فسواه والله مجوره وتقواه، والصلاة دعاء الخاشعين ، وصفة المتقين ، وطريق التوابين ، وعبادة المؤمنين ، ودليل الصلة برب العالمين الذي يقول في كتابه المبين : (**إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**) طه/ ١٤ .

والصلاة تربية للنفس تنمي الايمان وترقي الاحساس ، وتسو بالسلوك الانساني ، وتنهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : (**أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**) المنكوت/ ٤٥ .

ذلك لأن الصلاة تقوي السوازع الديني ، وتبلي القلب ايمانا وسلاما : (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِمْ وَجْهُهُ وَقَبَّلَهُمْ**) البقرة/ ١٧٧ . ومن اطمأن قلبه بالله فلن يذل لاحد سواه ، فلا ركوع ولا خضوع الا لله : (**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الْتَّائِبِينَ**) الزمر/ ٦٦ .

ومن اخلص دينه لله غاله ناصره وحافظه ومؤيده وحارسه : (**وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخَائِبِينَ**) البقرة/ ١٧٧ .

نصر الله قريب من المؤمنين لأن الله سبحانه يقول : (**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) الروم/ ٤٧ . والله عند وعده ، ولن يخلف الله وعده ، فاذا خاض المؤمنون المعارك ضد المعتدين فإن الله على نصرهم لتقدير ، فمن هم انصار الله الذين يستحقون نصره ؟

انصار الله هم جنوده قال تعالى : (**وَأَنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**) الصافات ١٧٣/ وهم الذين قال الله تعالى فيهم : (**وَلْيَنْصُرِ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** . الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) الحج/ ٤٠ و٤١ وهؤلاء هم الذين اجتمعت فيهم صفات استحقوا بها التأييد والرعاية من الله عز وجل قال تعالى : (**وَمَا النُّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**) آل عمران/ ٥٥ ، وهؤلاء هم الذين ان مكناهم ربيهم في أرضه وأسكنهم فيها ليعمروها اقاموا الصلاة ، والله عز وجل يقول : (**إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**) النساء/ ١٠٣ . والله الذي جعل لمبادئه في أرضه معاش كلهم بإقام الصلاة

قُلْ إِنِّي أَنَا بَجَرْتِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً (الجن/٢٠)

٢٢ .

والصلاة الصادقة تملأ القلب بذكر
الله وتملأ النفس أمناً وأملاً في مرضاة
الله وتصور المسلم آمناً قوياً تقياً .
والله مع المتقين دائماً ينصرهم
ويؤيدهم ويشد أزهرهم : (إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)
آخر سورة النحل .

وهو يدافع عن الذين آمنوا ولا
يتخلّى عنهم ، ولن يخذلهم ما داموا
يدافعون عن الحق : (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ
عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
خَوَّانٍ كَثُورٍ) الحج/٣٨ .

والصلاة المخلصة عبادة تربي
الضمير ، والضمير هو الرقيب الذي
يتحصن بيقظته المؤمن ، ويتسلح
به في سلوكه ، لانه يحاسب ويراقب
ويعاتب ويحمل النفس على الاستقامة
فما شرعت الصلاة الا لتكون درساً
تربوياً عملياً للانسان المسلم يجعله
صالحاً لتنفيذ ما امر الله به ، وليتوجه
لمراقبة علام الغيوب وغفار الذنوب .
والصلاة تهيء المسلم ليكون
شجاعاً يحمي نفسه وعرضه وأهله
وبلده وولده ، وهي تعبئة المؤمن
بطاقات روحية هائلة لتبعت الروح
المعنوية في نفوس المجاهدين
الابرار .

لهذا جعل الله تلاوة القرآن وإقام
الصلاة والاتفاق سرا وعلانية فسي
سبيل الله تجارة رابحة لن تبور :

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ .
لِيُؤْتِيَهُمُ اجْرَهُمْ وَيزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) فاطر/٢٩ و ٣٠ .

كما استخلف الذين من قبلهم ولهم
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد
ذلك فأولئك هم الفاسقون (
النور/٥٥) .

وما لا ريب فيه أن الايمان السليم
يصنع الجندي المخلص من جنود
الله الصادقين .

ومن اسباب النصر أن يتوب المرء
من ذنبه ، ويثوب الى رشده ويخلص
دينه لله وحده قال تعالى : (وَكَانَ
مِن نَّبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَئِيونَ كَثِيرٌ مِّمَّا
وَهُنَا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَا ضَعُفُوا بِمَا أَسْتَكْنَوْا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَأَسْرَأْنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامنا
وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)
آل عمران/١٤٦ و ١٤٧ . ثم أتابهم
الله عز الدنيا ونعيم الآخرة ، ومنحوا
رضوانا من الله : (غَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ
الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران/١٤٨ .

ولا شك أن الصلاة مفتاح التقوى
التي تعين على الانتصار على النفس
الإمارة بالسوء ، وعلى العدو ،
فحينما يتجه الصلي الى ربه ، ويقف
بين يديه بقلبه الخاشع مقبلاً بكل
جوارحه على الله ، ضارعا معلنسا
وحدانية ربه طالبا منه العون والتأييد
قائلا : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
الفاتحة/ه معتقدا أن لا ملجأ من
الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه ،
عندئذ يكون من المتقين حقا الخاشعين
في صلاتهم وعباداتهم : (قُلْ إِنَّمَا
أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا . قُلْ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا .

البشرية معاني الخير وتوقظ الوجدان القلبي الذي يوجه المسلم للتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وطهارة السلوك ، غفي أداء الزكاة انتصار على وساوس النفس وعلى هواجس الشيطان الذي ياهر بالبخل ويمد بالفقر قال تعالى : (**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء**) البقرة/٢٦٨ ومن لم يبخل بماله على فعل الخير فقد وقاه الله شح نفسه : (**ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**) الحشر/٩ ومن لم يجاهد نفسه فلن يستطيع مجاهدة عدوه ، والمستحقون لنصر الله هم الذين لا يخلون بها اعطاهم الله من فضله ، فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

والله وحده هو الذي يضاعف الأجر للأسخياء بمالهم ، فهو يضاعف الحسنات أضغاعافا كثيرة : (**إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم**) الحديد/١٨

والزكاة رباط في المال بين الغني والفقير ، وحق معلوم للسائل والمحروم يؤدي من غير من ولا اذى : (**والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**) الماعز/٢٤ و ٢٥ .

والزكاة شريعة المرسلين ، وهي ضريبة انسانية عادلة تحتيتها الضرورات الاجتماعية قال تعالى : (**واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا، وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرفضيا**) مريم/٥٤ و ٥٥ .

ولم يخلق الانسان ليعيش لنفسه، ولكن وجد ليعيش لنفسه ولأهله وللأقربين ، ومن اظلم ممن يمنع حق

ولا ريب ان العبادات البدنية والمالية تصفو بها الروح وتنمو بها الإرادة ويتحقق بها الفوز والفلاح . والعبادات تشد أزر المؤمنين ، وتقوى يقين المخلصين ، وتثبت أئدة المؤمنين ، وثبات القلب في الجهاد من عناصر النصر — قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الانفال/٤٥ .

وذكر الله يهذب النفس من جميع جوانبها ، لتؤمن بأن الشجاعة لا تقصر الأجال ، وأن الجبن لا يطيل الأعمار لهذا ينصح الله عباده بالمحافظة على الصلاة فيقول : (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**) البقرة/٢٣٨/

هذا هو العنصر الأول من عناصر النصر في هذه الآية التي بدأتها بها حديثنا : « وهو الصلاة » .

أما العنصر الثاني فهو « ابتداء الزكاة » وسيؤيد الله مقيمي الصلاة والذين يؤتون الزكاة ، فالصلاة حق الله في البدن ، والزكاة حق الله في المال ، وكلاهما من قواعد الاسلام الحنيف ، وبالصلاة والزكاة تطهر المجتمعات من الانحرافات والاحقاد والضعف ، فالشح يشتر حفيفة الفقراء على الطبقة الظالمة ، أما الثراء الذي يجيء بفعل الخير ويصنع البر فهو النعمة التي يفيض صاحبها لتوجيهه المال لرضا ربه الذي جعله مستخلفا فيه .

هذا وتعاليم الاسلام تتلاقى عند هدف واحد هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تمتع في النفس

والمواساة ، فامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى ، فان لم يجد فيساهم بعمل يده فينفع نفسه ويتصدق ، يقول عليه الصلاة والسلام ، (على كل مسلم صدقة) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : (فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قالوا : فان لم يستطع ان يفعل ؟ قال : (قيمين ذا الحاجة الملهوف) قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : (فليمسك عن الشر فانه له صدقة) رواه الشيخان .

وكل الاعمال الصالحة متشابكة وموصولة بالايان بالله ، وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الأعداء وفي مرضاة الله استحقاق لنصر الله . وللصدقة أسلوب وآداب وطريقة

مثلى ترفعها عن المن والأذى ، والاسلام يراعي احساس الناس ويلاحظ مشاعرهم ، فيرتفع بالمعطى فلا يريد جزاء ولا شكورا من غيره ويرتفع بشعور الاخذ فيجعله يأخذ حقه المقرر المعلوم الذي فرضه له ربه في مال الله ، والله يريد تمحيص العمل ليكون لله وحده ولشريك له وللمحس القلوب والنفوس بتخليصها من شر الرياء والله عنده حسن الثواب فلا داعي لافساد العمل بجرثومة المن الكريه !! قال تعالى : (الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقبضون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومفردة خير من صدقة يتبها اذى والله غني حليم) البقرة/ ٢٦٢ و ٢٦٣

والتقي يتصدق سرا فلا تعلم شماله شماله ما تنفق يمينه ، وذلك لان اعطاء الصدقة سرا يحفظ كرامة المحتاجين ويعصم من المن والأذى :

الله الذي فرضه في المال للمساكين والمحروم ؟ فهو لاء لهم عذاب مهين قال تعالى : (ما سلكتكم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخافضين وكنا تكذب بيوم الدين . حتى اتانا اليقين) المدثر/ ٤٢ - ٤٧ .

والانفاق في شراء الاسلحة لجيش المسلمين يعتبر من اعظم القربات عند الله قال تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الانفال/ ٦٠ .

والانفاق واجب قبل غوات الاوان وضياح العمر دون تقديم صالح العمل لله : (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق) ابراهيم/ ٢١ وقال تعالى : (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) المنافقون/ ١٠ و ١١ والزكاة تنمي المال وتطهره من كل دنس فهي تزكية وتنمية : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) التوبة/ ١٠٣ و ١٠٤ .

والله يريد ان يترابط المسلمون بالبر والاحسان وبالكلمة الطيبة

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (آل عمران/ ١٠٤ .

والدعوة الإسلامية تقوم على الاقتناع وعدم الإكراه : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة/ ٢٥٦ .

ولقد سارت الدعوة الإسلامية ومعها فضائلها ومحامدها وإنساح الإسلام إلى بلاد العالمين بأخلاقه وشيئله ، فالسيوف غير قادرة على غزو القلوب، ولكن الخلق وحده هو الذي أنشأ دولة الإسلام ، فالفضائل تفعل ما لم يفعله السلاح وقد تركزت الدعوة الإسلامية على العدل والثبات على الحق والتضحية من أجله ، وقد اختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلما للبشرية ومنقذا للإنسانية وقال له : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة/ ٦٧ وقد يرى الدعاة إلى الله صورا مكررة من أعداء الله فلا مناص من الاستمانة بالصبر والاحتساب كما صبر أولوا العزم من الرسل .

ولما كان الإسلام منهاج الحياة فرض الله الدعوة إليه ، حتى يصبح الدين كله لله ، وتطهر المجتمعات من الأخلاق الفاسدة والتقاليد الفاسدة ، وتسود شرائع الحق والعدل والاستقامة قال تعالى : **(فلما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/ ٣٨ : **(فلما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)** طه/ ١٢٣ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/ ١٥٣ .

(ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) البقرة/ ٢٧١ .

ومن أوصاف أنصار الله الذين سيصلهم ربهم بعبادته ويؤيدهم بنصره أنهم : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فبعد أن ذكر الله أن من سمات الذين ينصرون ربهم لينصرهم أنهم : **(أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)** قال تعالى : **(وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)** الحج/ ٤١

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق المؤمنين جميعا . والراشدون منهم يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن ، ويسرون على هدى وبصيرة كما أمر الله نبيه الكريم بذلك لتقتدي به : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** النحل/ ١٢٥ ، والله تعالى يقول : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة/ ٧١ .

والناس ان تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلوا السبيل ، فالنصر وعد به المتقون وهم الأمرون بالمعروف .

وقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة إلى الله ضرورة اجتماعية وفريضة دينية : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون**

الطلاق

وأسباب الطلاق

بين الغرب والإسلام

جريمة الزنا أمام القاضي ، ولكن أمام المشاكل والمظالم التي صاحبت هذا الحظر تعدلت القوانين وأُخسر قانون صدر سنة ١٩٧٠ في إيطاليا توسع في أسباب الطلاق حتى شملت:

- ١ - الحياة الزوجية .
- ٢ - سجن أحد الزوجين ١٥ عاما فأكثر .
- ٣ - محاولة أحد الزوجين قتل الآخر
- ٤ - الشروع في قتل الأولاد أو الاعتداء عليهم .
- ٥ - إصابة أحد الزوجين بالجنون .
- ٦ - إذا عاشا منفصلين ٥ سنوات فأكثر بشرط أن تكون متصلة وأن

كان الطلاق في الغرب محظورا ، استنادا الى الأناجيل ، ومنها انجيل متى الإصحاح ١٩ ففيه : « أن من طلق امراته إلا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني » ، والذي يتزوج بمطلقة يزني » .

ولقد أثبت الغرب أن الحياة الزوجية شأنها شأن أي كائن حي ، تتعرض لنهاية محتمة إذا طرأت عليها العوامل المؤدية الى ذلك ، ولهذا بدأت الدول الغربية في جعل الطلاق بيد القضاء ليتمكن التوصل الى قسم عرى رباط الزوجية لأسباب عديدة .

ذلك أنه لما كان الزواج الكتسي ابديا فلا طلاق الا لعلّة الزنا فكان السبيل الوحيد للطلاق هو اثبات

يتفقا بما على الطلاق .

٧ - إذا عاشا منفصلين ٦ سنوات ولم يتفقا على الطلاق .

ولكن إجراءات هذا القانون معقدة وباهظة التكاليف ومع هذا ذلت الإحصائيات أنه تقدم مليون شخص يطلب الطلاق بمعد صدور هذا القانون .

العلاج الغربي :

ولكن ما هو العلاج إن استبدت الكراهية بأحد الزوجين ولم تتوفر أي من أسباب التطلق أو لم يستطع أحدهما إثبات السبب أمام القاضي ؟ العلاج هو الصبر القاتل أو الانحراف أو التحايل على القانون وهنا لن تكون للأخلاق وجود إذ سيحاول الطرف الذي لا يتحمل هذه الحياة أن يخلق السبب الذي يمكن إثباته أمام القضاء واليك بعض الأمثلة :

١ - لقد تقدم إدوارد فرنسيس في سنة ١٩٧٢ إلى إحدى المحاكم البريطانية طالبا الطلاق وإيدته زوجته في ذلك وجاء في مذكراتها للمحكمة أنها « لم تبادلا الحديث منذ ١٠ سنوات مع أنها يعيشان في مسكن واحد » ثم قالا « أنهما لا يجتمان الصبر أكثر من ذلك » .

ولكن المحكمة رفضت الحكم بالطلاق

لأن هذا السبب ليس ضمن أسباب الطلاق في القانون والقانون ظالم ولهذا علقت الصحف البريطانية على الحكم بقولها : « لقد استدرت المحكمة حكما بالشقاء المؤبد وكان على زوجة فرنسيس أن تعمل ماتفعله الانجليزيات ممن يطلبن الطلاق وهو أن يصطحب زوجها امرأة شابة إلى أحد الفنادق ثم يخلعان ملابسهما في ساعة يتفق عليها من الليل وتطلب الزوجة وكالات المخبرين الخصوصيين ليدخل اثنان من رجالها إلى غرفة النوم فيجروا محضراً بالخيانة الزوجية ليقيم على المحكمة كدليل على حق طلب الطلاق ولكن لرفض الزوجة هذا الأسلوب حكم عليها بالشقاء مدى الحياة » .

وقد نشرت هذا عن الصحف البريطانية مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ ١٩/٤/١٩٧٢ .

٢ - وأمام محكمة قنا الابتدائية بهضر طلب الزوج أن تطلق زوجته لأنها تركته منذ ٧ سنوات وأخذت معها الأولاد وأهانتها وأعتدت عليه وبالغثالي لا جدوى من الحياة معها لأن الكراهية قد استبدت بها ولكن لأن الزوج مسيحي فكان حكم المحكمة هو : لا اجتهد مع نص مريح وأحكام الانجيل نفيد أنه لا طلاق إلا لعلّة الزنا وهذه الأحكام وضعت لمخلف المصور فلا يصيبها البلى والتقدم « جريدة الأخبار المصرية في ٢٠-١٩٥٦ » .

العليم بما يصلح حياته اذ قال عن نفسه : (**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ . فقد اعطى لكل من الزوجين الحق في فك ارتباط الحياة الزوجية ، ولكنه وضع قيودا ذاتية على هذا الحق لتكون بمثابة الحراسة غير المنظورة ، ومن هذه القيود :

أولا :

جعل الرجل هو القوام على الأسرة وملكه فك هذا الرباط وهو الطلاق وأجبره أن يستجيب لزوجته في طلب الفراق ان استحالته الحياة لعيوب خلقية أو اضرار اجتماعية ، فان تعسف كان الطلاق أمام القضاء .

ثانيا :

الرجل ليس حرا في أن يفصم هذا الرباط كيف شاء وفي أي وقت شاء .

بل وضع له الاسلام قيودا وضوابط تحول دون اساءة استعمال هذا الحق أو التسرع فيه . وهذه القيود نوعان :

(١) ضوابط سابقة على الطلاق وهي :

١ - الا يكون الطلاق اثناء الحيض

٢ - الا يكون اثناء طهر صاحبه اتصال .

وبهذا يمسك الاسلام على الحياة الزوجية حتى تنقضي هذه الفترة لتزول العوامل النفسية المثلة فيها يطرا على العلاقة الزوجية من فتور ونفور أو تشبع عاطفي ، قد يكون احدهما عاملا مساعدا ومساهما

٣ - وأمام نفس المحكمة طلبت زوجة الطلاق لان زوجها يتركها بدون نفقة ولم تتمكن من تنفيذ حكم النفقة عليه اذ ليس امامها اموال ظاهرة له وهي تخشى الزنا فكان حكم المحكمة : أن انجيل متى « ١٣ - ١٦ » يقضي بأن ما جمعه الله لا يفترقه انسان وعليه فلا يجوز الحكم بالطلاق في هذه الحالة « الاهرام في ١٩٥٦/٣/١ » .

٤ - سبق أن روى التاريخ أن ادوارد الثامن ملك انجلترا سابقا احب ممسز سمبسون وهي في عصمة زوجها ولما طلقها زوجها الشرعي جاء الملك ليضفي الشرعية على حبه وطلب عقد قرانه عليها فاعتضمت الكنيسة وذلك لان الانجيل ينص على أن من يتزوج بمطلقة يزني « عن كتاب المستشرقون والمبشرون للاستاذ ابراهيم خليل راعي كنيسة اسيوط سابقا » .

٥ - لقد احبت الاميرة مارجريست ورافقت وعاشرت من تحبه وهو الكاتبين « تاوينسد » وكانت تنتقل معه علنا في رحلاته ولكن لما شرع في الزواج منها رفضت الكنيسة لانه سبق أن طلق زوجته والانجيل يقضي بأن من تتزوج بمطلق تزني .

علاج الاسلام :

هذه بعض الاسباب التي تؤكد عدم صلاحية المحكمة للحكم بابقاء الحياة رغم انفس احد الزوجين أو كلاهما لان الذي يقدر اعتلال أو اختلال الحياة بين الزوجين هما الزوجان أو احدهما لانه لا يمكن أن تستقيم الحياة اذا لم يقبلها احدهما . ولأن الله هو خالق الانسان وهو

ومؤديا الى الطلاق .

والطلاق للضرر وهذا قيد على حق الرجل .

٣ - ألا يكون الطلاق مطلقا أي لا يربط الطلاق بأمر آخر يتحقق في المستقبل . وقد أخذ القانون المصري والمشرع الكويتي ببدا بطلان نوع من الطلاق المعلق وهو الذي أراد به الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شيء أو تركه .

فحق المرأة في الطلاق قائم ولكنها لا تملك وسيلة تنفيذ هذا الحق كما يملكه الرجل ، فحقها في فسخ رباط الزوجية لا ينكره الاسلام ، وحقها في التطلق للعيب ، أو للضرر أو للغبية أو حبس الزوج ، هو محل احترام هذا الدين العظيم .

٤ - ألا يكون الطلاق أثناء ثورة غضب تفلق عليه مداركه .

ولكنه حماية للأسرة فرق بين الحق وبين ممارسته فوسيلة الحصول على هذا الحق تكون عن طريق الرجل فان رفض وتعسف أجبرته المحكمة على ذلك ، ليس هذا تيسيرا للرجل أو محابة له فالرجل أكثر تحملا والمرأة أكثر انفعالا وعاطفة بالتالي فلا تنفرد بطل الرباط وهذا ما توصل اليه العلم في عصرنا .

٥ - ألا يكون المطلق سقيم الإرادة لسكر أو غيره .

(ب) قيود وضوابط مقترنة بالطلاق وهي :

١ - الاشهاد على الطلاق .

٢ - التعميض عن الطلاق .

٣ - اقامة المطلقة مدة العدة في بيت الزوجية .

١ - يقول الدكتور (درفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « أن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث والقلب عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٢٠ جرابا في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمرأة أكثر انفعالا وتهيجا » .

وهذه الأمور تساعد على تفسادي الطلاق وتؤدي الى اصلاح قد يحول دون الطلاق أو يساعد على اعادة الحياة الزوجية الى سيرتها الاولى برد الزوجة الى عصمة الزوج خلال فترة العدة وهذا يتم بقول أو فعل دون حاجة الى عقد جديد .

٢ - ويقرر « نيكوليه وبيليه » في دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

وليس بخاف أن الالتزام والفرضية في هذه الأمور هو محل خلاف بين الفقهاء ، غير أن حكم ولي الأمر يرفع الخلاف الى أن يصدر حكم آخر في المسألة كما هو معلوم في الفقه .

ثالثا :

٣ - ويقرر « فروسيه » في دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي ترى زواجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة لان تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاع

منح الاسلام الزوجة حق الخلع

يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثرة الخطر .

رابعا :

الإسلام فيما نفهم ، لا يشترط لفصم عرى الزواج أن تثبت الزوجة الضرر بشهود العيان فمن الضرر ما لا يمكن الاثهاد عليه ومن القيم الإسلامية الا يظهر أحد الزوجين اسرار أو عيوب غيره .

يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين في الجزء الاول : « الإسلام يمنع من افشاء ما بين الزوجين ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أن اعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي الى امرأته وتقضي اليه ثم يفشي سرها) لهذا جعل نظام الخلع لتفتدي الزوجة نفسها بعد أن ترد الصداق أو جميع ما تكلفه الزوج في سبيل إقامة بيت الزوجية .

مدى اختصاص القاضي بالطلاق :

بعد هذا العرض يلزم أن نتعرض الى شيء هام وهو كيفية اختصاص القاضي بالطلاق ومداه :

ذكرت بالشواهد والادلة أن حصر أسباب الفقرة بين الزوجين في أمور محددة هو من أخطر العوامل لهدم الاخلاق وهو ظلم للمرأة التي لا تستطيع الحصول على الوسائل المختلفة لإثبات توفير هذه الأسباب لتطلق وبالتالي تظل محبوسة في سجن باسم بيت الزوجية فلا هي مطلقة ولا هي زوجة بينما يتمكّن الرجل من ذلك كما يسير هنا وهناك

بطرق مشروعة مثل الزواج بثانية وثالثة، ورابعة وبطرق غير مشروعة كالصدقات والزوجات غير الشرعيات والخيلات ولهذا جعل الطلاق على يد القاضي بهذه الصورة أمر لا ينبغي أن يكون في مجتمع شريف .

ولكن اذا نظمت الدولة وسيلة اثبات الطلاق فجعلته أمام القاضي بدلا من كونه عرفيا أو أمام موظف عادي كالمأذون الشرعي ، فهذا أمر محمود اذا ما كان دور المحكمة هو محاولة الإصلاح فإن لم يفلح وأصر الزوج على الطلاق قبل القاضي ذلك وانحصر دوره في أن يتم الطلاق أمامه ولا شك أن الغرض من هذا هو فتح باب للإصلاح بين الزوجين وفيه قال الله تعالى : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من بينهما) النساء/ ٣٥ .

أخطاء شائعة :

واذا كان هذا الهدف من هذا الاجراء فالدول التي تجعل الطلاق أمام موظف عادي هو المأذون الشرعي تكون قد نقضت غزلها من بعد توة أنكثا ، وما أكثر هذه الدول في دنيا الناس الذين يبخلون ببال الله عن حفظ أوامر العائلة بينما يسرفون في المظاهر الكاذبة .

الذين يستكثرون قيام القاضي بهذا لا يجهلون أن المأذون لا يصلح لهذه المهمة مهما كانت درجته وكفاءته لأن للقضاء منزلته وهيبته ولذا هو اقدر على الإصلاح ان ابتغاه . وأيضا الدول التي تجعل دور القاضي كدور

ويا حبذا لو طبق مثل هذا النظام في سائر الدول العربية ونأمل أن يهتم المسؤولون بأسباب الانفصال والوسائل الكفيلة بالعلاج فقد أضحت أكثر الاسر مسرعا للشقاق وأصبح الطلاق هو المخرج من هذا الصراع والحقيقة أن الاخلاق وراء الشقاق والصراع .

فلماذا لا تخطط الدول للأخلاق كما تخطط للمال والمهار والاقتصاد . لماذا لا تخطط الدول لحفظ تماسك الاسر والعائلات ؟ .

واذا خططت لماذا تتخطى المتخصصين من العلماء العاملين ولماذا تكتفي بأن تفرد اجهزة التخطيط الاجتماعي بوضع العلاج وخصوصا ان هذه الاجهزة تخلو من المتخصصين في هذا المجال .

واخيرا وليس آخرا ، هناك فروق شاسعة بين جعل الطلاق بيد القاضي وجعله أمام القاضي .

فالاول يسلب حق الرجل في الطلاق الا لأسباب يقدرها القاضي الذي يملك حق الحكم بالطلاق أو رفض ذلك والحكم باستمرار الحياة على الرغم من معارضة الزوج أو الزوجة وعلى الرغم من قيام الرجل بإيقاع الطلاق ، ومثل هذا يخالف الشريعة الاسلامية ويضر بالمرأة قبل الرجل على ما أوضحت من قبل .

أما جعل الطلاق أمام القاضي فهو اختصاص القاضي بالقيام بالإصلاح قبل اثبات الطلاق فسي السجلات، والإصلاح يكون بالحيلة دون إيقاع الرجل للطلاق أو محاولة رد الزوجة إلى عصمة الرجل ان

المأذون ليس الا موظفا يسجل واقعة الطلاق ولا يبحث في وسائل للعلاج دول ما زالت في الشكليات والحل الأنسب هو أن يكون للحكمة دور في الإصلاح وفي نقض أسباب الشقاق وحصرها وموافاة الجهات المختصة ومنها الوزراء بها وأسباب تصدع الاسر لتوضع الوسائل الكفيلة بالعلاج ولا بأس من أن تضم المحكمة شعبا مختلفة تتولى بحث حالات الطلاق والقيام بدور مناسب للإصلاح مع الاستعانة بأهل الزوجين .

ولن يكون للحكمة مثل هذا الدور ان كان قضاتها من القضاة التقليديين الذين يخلدون الى الراحة ومن ثم لا يتعمقون في بحث الحالات ولا يكرسون حياتهم لعلاج المشكلات فمثل السائد يقول : « اعطني قاضيا ولا تعطيني قانونا » .

تجربة الكويت :

منذ عشرين عاما والطلاق يتم في الكويت على يد القاضي . ولكنها كانت أكثر اتساقا مع الاسلام فلم تحدد للطلاق أسبابا ، بحيث يرفض القاضي الطلاق اذا لم يتوفر احداها أي لا تمنع المحاكم إيقاع الطلاق ان أصر الزوج انها تخضعه لاجراءات المصالحة وهذا الموقف من الكويت انما نبع من التشريع الاسلامي الذي كان يهيمن على جميع قوانينها .

فالقاضي لا يقتصر على أن يتم الطلاق امامه بل يتدخل بنفسه وعن طريق معاونيه ومنهم مكتب البحث الاجتماعي وذلك للإصلاح بين الزوجين ولتفادي قسم عرى الرباط المقدس .

كان قد طلقها وذلك وفقا لنظام الله
في الطلاق المشرع .

اختصاص القضاء بالتطبيق :

تختلف الدول في نظرتها الى
وسيلة حل الرباط المقدس وذلك تبعاً
لاختلاف عقائدها ومناهجها الاجتماعية
١ - ففي بعض الأنظمة الزواج نظام
مدني ينحل بارادة أحد الزوجين وهذا
هو السائد في روسيا والدول الدائرة
في فلكها .

وهذا ليس الا تنظيم قانوني
للبعاشرة الجنسية فبعد أن أضرت
الشيوعية الجنسية بالمجتمع صدر
القانون المعروف باسم قانون العائلة
ووضع قواعد لتنظيم الزواج .

٢ - وفي إيطاليا وأسبانيا الزواج
لا ينحل أبداً ولكن يوجد نظام التفريق
الجسماني بين الزوجين لأسباب
محددة وهذا التفريق ليس طلاقاً فلا
يجوز لأي منهما أن يتزوج بل يظلا
على حالهما في حالة تفريق فلا يمارسان
حقوق الزواج ، ولا يمارسان الحقوق
الناتجة عن الطلاق عملاً بما جاء في
انجيل لوقا : « كل من يطلق امراته
ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج
بمطلقة من رجل يزني - الاصحاح
١٦ » .

٣ - وفي فرنسا وانجلترا وأمريكا
وبليجيكا الزواج يقبل الطلاق والتفريق
الجسماني لأسباب حددتها القوانين
هناك .

٤ - وفي ألمانيا وسويسرا والسويد
والنرويج والدنمارك والبرتغال ،
الزواج يقبل الطلاق فقط وذلك
للأسباب التي حددها القانون على

سبيل الحصر .

الاسلام دين الفطرة :

اما الاسلام فقد راعي طبيعة
البشر ، فالإنسان ليس معصوماً من
الخطأ فقد يخطئ في الاختيار وبالتالي
تستحيل الحياة الزوجية بسبب هذا
'خطأ' .

وقد تطرأ أسباب للكراهية والبغض
فلا يجوز والحال هذه أن يحكم
باستمرار زواج لا ينتج عنه الا
الشحناء والعداوة والبغضاء .

وهذه المسألة أدركها ويدركها
الناس بفطرتهم .

فقد كان الطلاق من الأمور
الطبيعية بين الشعوب القديمة ففي
العصر الفرعوني لم تكن هناك أسباب
على سبيل الحصر للطلاق ، بل كانت
هناك حرية في الانفصال ولو كان
الواقع أنه لا انفصال الا لسبب ،
فمن كان راغباً في الذرية ولا تسمح
له ظروفه بالتمدد كان يطلق زوجته
ويتزوج بأخرى وسوء العشرة يدعو
الى الطلاق ولهذا نجد بتاح حوتب
ينصح الزوجة بقوله : ان حسن معاملة
الزوج مادياً ومعنوياً هو الذي يصنع
الاستقرار في البيت ، فسوء المعاملة
من دواعي الطلاق .

وأيضاً بفطرة الإنسان كانت
الشعوب التي لم تدركها هداية
الرسول ، تلجأ الى تنييد الطلاق بقيود
طبيعية فمن قيود الطلاق في القانون
المصري القديم الشروط التي كانت
تتضمنها عقود الزواج ، فمن حق
الزوجة - آنذاك - أن تضع

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى الآخر) .

وبهذا عالج الاسلام الفتور في المودة بين الزوجين بتكلفة الزوج بان يغض النظر عما لا يرضيه من الخصال وبان يكتفي بالخصال الحميدة لدى الزوجة .

وبعد تلك هي طبيعة القومة ، وهي شرعت لتحقيق المساواة والمودة والسعادة ، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ، فلنعد الى مثل اخلاق الاسلام لتعود لنا الحياة الطبيعية .

القومة وحق الطلاق :

الرجل هو المسئول عن توفير الامن للأسرة وهو المسئول عن الاتفاق وهو الذي سيتحمل وحده نتائج هذا الانفصال ، فالاولاد في ولايته وتحت رعايته ومسئوليته ، وتكاليف واعباء تكوين بيت وامرة اخرى تجعله يفكر كثيرا قبل ان يشرع في الطلاق او يوافق عليه لذلك ولغيره مما لا مجال لحصره كانت القومة بيد الرجال وكان انتهاء رابطة الزوجية في يد الرجل ، فان تعسف سئل وعوقب .

وكان للمرأة حق طلب الطلاق ان اصابها ضرر من هذه الرابطة او لها حق طلب فسخ الزواج مع رد النفقات التي تحملها الزوج في سبيل تأسيس هذا البيت .

فان تعسف في الحالين لجأت الزوجة الى القاضي للحكم على الزوج المتعسف .

شرطا بتحصيل الزوج بعض النفقات اذا طلقها مثل دفع مهر او ان يتخلى عن نصيبها في مكاسبها .

ولقد راعى الاسلام هذه الفطرة ، فلم يجعل الزواج ابديا لا ينحل الا بالوفاة او الخيانة بل اباح الطلاق وقرنه بالقومة وجعلها للرجال .

والقومة لا تتعارض او تتنافى مع مبدأ المساواة فمبدأ القومة تكليف وعيب وليس تنافرا وتظاهرا او تكبرا وتسلطا وهو مفرد لا مغنم ومن هنا كان الرجل هو المكلف بالسعي في الارض وشفق الاتفاق وتحمل المشاق في سبيل كمال الاسرة وتوفير الامن والامان لها ولقد اشار الله تعالى الى اختصاص الرجل بذلك في قوله تعالى محذرا البشرية من ابليس : (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ان لك الا تجوع فيها ولا تمرى . وانك لا تظلم فيها ولا تضقى) .

ان قول الله تعالى : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) قد رتب اثرا على خروج آدم وحواء من الجنة هو ان يشقى آدم وحده لانه هو وحده المكلف بالاتفاق على الاسرة وتوفير الامن والامان لها .

السعادة والقومة :

كما ان من تكاليف واعباء القومة ان يحقق الرجل السعادة للأسرة . فالاسلام لا يكتفي بقيام الرضا والمودة عند بداية الزواج ، بل امر بدوام هذه المحبة وهذا التراخي طوال الحياه الزوجية فروى الامام مسلم

الحديث . وقال ابن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها . هذا فضلا عن أن متن الحديث لا يستقيم معناه مع ما توجيه الشريعة من طهارة المكان الذي تؤدي فيه الصلاة والبول من التجاسات التي لا تصح الصلاة على موضعها .

(ادوا الزكاة ونحروا بها أهل العلم فانهم أمر واتقى) .

باطل موضوع وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي فاتهم به عبد الله بن عطاء، وقال أن رجال الاسناد لهذا الحديث كلهم غير معروفين، والمتن كذلك لا يعرف في كتاب ، وإنما وضعه عبد الله هذا مستطعما للعوام .

وقال السيوطي المتن موضوع بلا شك : وفي رواه محمد بن موسى والحسن ابن محمود وهما مجهولان .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن محمود انه مجهول لا يعرف أو قد أتى بخبر موضوع .

(أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضله طيبه ابيكم ادم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من سجره ولد حبها مريم بنت عمران فاطعموا بساءكم الرطب فان لم يكن رطب همر) .

حديث لا اصل له موضوع جاء في الضعفاء للعقيلي .

ورواه ابو نعيم والرامهرمزي في الامثال عن علي مرفوعا .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس .

وقد جاء سياق الحديث من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعا .

وقد ورد هذا الطعن فقال ابن عساكر : « عروة لم يدرك عليا والحديث غريب والتميمي مجهول » .

وقد أورده ابن الجوزي القرشي في كتابه (الموضوعات) وقال : « لا يصح إذ مسرور هذا ينكر الحديث يروي عن الأوزاعي المنكير » .

وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « اطعموا نفساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمر » .

وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي مسنده ضعف وانقطاع . ورواه عثمان في الإصابة أيضا ، جاء بلفظ :

(أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم) .

ثم قال عنه في مسنده ضعف وانقطاع وقال عنه صاحب الدرر أن مسنده ضعيف أيضا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
(ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه)
— متفق عليه —

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس
لبسة الرجل) .

— رواه أبو داود واسناده صحيح —

اللبسة — باللام المكسورة المشددة — : حالة من حالات اللبس ، وضرب من الثياب

عن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده
أبا موسى ومعاذا إلى اليمن فقال : (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا
ولا تفتنسا) .

— متفق عليه —

تطاوعا : اتفقا في الحكم وتعاوننا على الخير .

والحديث يشير إلى ما في طبيعة الاسلام من السراحة واليسر ، والتلطف في
المعاملة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا أفضل منهج
للمصلحين والدعاة . هكذا أوصى الرسول الكريم أبا موسى وهو جد أبي بردة
راوي الحديث .

عن أبي رجاء قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنعم الله عليه نعمة فاته يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده)

— رواه أحمد وهو حديث صحيح —

المطرف — بضم الميم كالمكرم — : رداء من خز مربع ذو أعلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلته ضيف
وهو كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ،
ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم أنه أصبح
فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب حلابها ،
ثم أمر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن
يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء) .

— رواه مسلم —

الحلاب : — بكسر الحاء المهملة — استخراج ما في الضرع من اللبن والمراد هنا
اللبن نفسه .

معي : المعى بفتح الميم وسكون الميم أو على وزن « إلى » من أجزاء البطن وقد
يؤنث والجمع أمعاء وهكذا المؤمن ليس همه الأكل وبله البطن ، ولكنه يتخفف
من الطعام ، فهو أصح للبطن ، وأعون على صفاء الذهن والمؤمن مرتبط بالمطامير
الكبرى ينشغل بتحصيلها ، وهذا يصرفه عن غنون اللهو ، وأنواع اللذات
الرخيصة !

فقيه مصر الليث بن سعد كرمه وادبانه

٢

للدكتور عبد الحليم محمود

ومن أكثر الناس ثراء وكرما الامام
الرياني الزاهد عبد الله بن المبارك .
وكان كريما بالنسبة لكل محتاج
ولكنه كان يؤثر على الخصوص اهل
العلم : طلبه واساتذته ، ويرى أن
الاتفاق على اهل العلم من انفس
وجوه الاتفاق . ولا نجد شبيها لمبد
الله بن المبارك في ثرائه العريض ،
وكرمه الواسع ، الا الليث بن سعد .

وقد اختلفت الروايات فيما يتعلق
بدخله السنوي ، وتراوح الروايات
فيما بين عشرين ألف دينار ومائة
ألف دينار ، ونرى أن هذا الاختلاف

من جميل تجليات الله تعالى على
ائمة الفقه انهم كرماء ، ولقد كان
الكرم صفة ظاهرة من صفات الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه . لقد كان
ورعا يضرب بورعه الامثال ، وكان
كريما سخيا لنفسه ، سخيا ليد ،
وكان يكسب حياته من التجارة .
وكان الامام مالك سخيا ، كريم
النفس ، كريم اليد ، وكان تاجرا
يقبل عليه الناس لصدقه وامانته .
وكان الامام الشافعي كريما لا يفتي
ولا يذر رغم فقره ... وكذلك كان
الامام محمد بن الحسن الشيباني .

قلنا : الليث بن سعد . قال :
تسموهي رجل كتبت اليه في قليل
عصفر نصبح به نياح صبيتنا مانفد
لينا منه ما صبعنا به نياح صبيتنا ،
ونياح جيراننا ، وبضا الفضل بلف
دينار .

ويقول قتيبة بن سعيد : « سمعت
ابن الليث يقول :

خرجت مع أبي حاجا ، فقدم المدينة ،
سمعت إليه مالك بن أنس يطبق رطب ،
قل : فجعل علي الطبق الف دينار ،
وردة اليه . »

ويروي ابن حجر ما يلي :
« وقال أبو حاتم بن حبان : كان
الليث لا يتردد اليه أحد إلا أدخله في
جيلة عياله ما دام يتردد اليه ، ثم
ان أراد الصروح زوده بالبلغه السي
وطنه . »

وقال عباس بن محمد الدوري :
« سمعت يحيى بن معين يقول :
كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة
يجيء علي قبره ، فكان له مجلس
يجلس فيه قريه يحيى بن أيوب ،
فمزمه ، فقام معه ، فسأله عن مسألة
فأجابها ، فبعت اليه بمائة دينار . »
وقال الترمذي : « سمعت قتيبة
يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق
علي ثلاثمائة مسكين . »

وقال أشهب : « كان الليث لا يرد
سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس
يعسل الحبل ويسر النمر في النساء ،
وفي الصيف شيء من اللوز والسكر . »
وحدث إسحاق بن إسماعيل قال :
« سمعت محمد بن ربح يقول :
كان دخل الليث في كل سنة مائتين

مردة الي فترات من حياته ، فهي
تعبير مثلا عن دخله في مستقبل عمره ،
وعن دخله عندما كان في دور الرجولة
النافجة . وعن دخله بعد لقائه
سارون الرشيد وهكذا ...

ولكن هذه الروايات الكثيرة التي
تتحدث عن دخله الواسع تذكر كلها
قريبا أنه لم يكن يدر من دخله
شيئا ، بل يذكر الكثير منها في آخر
العام يكون مدينا . ولهذا تذكر هذه
الروايات أنه لم يجب عليه الزكاة
قط في ماله ، لما كان يحول الحول
علي شيء منه باق سخرون .

يقول شبيب بن الليث : « قال
أبي : ما وجبت علي زكاة قط منذ
بلغت . »

ونذكر هنا بعض هذه الروايات
التي تتحدث عن كرمه .

ونبدأ بما كان بينه وبين مالك :
لقد كان مالك كريما واسع الكرم كما
ذكرنا ، ولكرمه هذا كان أحسنا
يكون في حاجة للمال لينفق منه ،
ويكرم منه ، فكان يكتب الي الليث ،
وكان الليث يلبي حاجة مالك سواء
اكتب مالك اليه أم لم يكتب ؟؟
يقول ابن وهب :

« كان الليث بن سعد يصل مالك
ابن أنس بمائة دينار في كل سنة ،
فيكتب مالك اليه : أن علي ديننا ،
فيبعت اليه بخمسمائة دينار . »
ويقول أبو صالح كاتب الليث :
« كنا علي باب مالك بن أنس
فامتنع علينا - أي احتجب - فقلنا :
ليس يشبه هذا صاحبنا . قال :
سمعت مالك كلامنا ، فامر بادخالنا
عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟

الف دينار ما اوجب الله عليه درهما قط بزكاة .

ويروي منصور بن عمار الواعظ المشهور القصة الطريفة الآتية :

« كان الليث اذا تكلم رجل في المسجد الجامع أخرجه ، قال

فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فإذا رجلا قد دخلا فأخذا بي فقالا : اجب أبا الحارث .

قال : فذهبت وأنا أقول : واسواتاه ، أخرج من البلد هكذا ، قال : فلما

دخلت على الليث سلمت فقال : أنت المتكلم في المسجد ؟

قلت : نعم .

قال : أعد علي ما قلت :

قال : فاعدته فمرق الشيخ ويكي ، فقال : ما اسمك ؟

قلت : منصور بن عمار .

قال : أبو السري ؟

قلت : نعم .

فدفع الي كيسا وقال : من هذا الكلام عن أبواب السلاطين ، ولا نمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة مثلها . »

وكان الليث يواسي الفقراء والمحتاجين حتى وإن لم يكونوا محتاجين ، يقول أسد بن موسى :

« كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية فيقتلهم ، فرحلت إلى مصر فدخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت ، فتبعني خادم فقال : اجلس حتى أخرج أخرج اليك ، فجلست حتى خرج وأنا وحدي ، فدفع لي صرة فيها مائة

دينار ، وقال : يقول لك الليث : اصلح بهذه النفقة أمرك ، ولم شعرك ... وكان معي في حجزتي ألف دينار فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على الشيخ ، فدخلت فأخبرت بنسبي ، فقال : انها صلة وليست صدقة ، واعتذرت اليه عن قبول صلته ، وقلت : أكره أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غنى . قال : فادفعها الي بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل يسي حتى أخذتها ففرقتها في جماعة . »

وكان يعين على فوائب الحق ، يقول قتيبة بن سعيد :

« لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث اليه الليث بن سعد كأغدا بالف دينار » وجاءت امرأة إلى الليث فقالت : يا أبا الحارث ، إن ابنا لي عسلا وانتهي عسلا ، فقال : يا غلام ، اعطها مرطاً من عسل ، والمرط عشرون ومائة رطل . وكان مع المرأة اناء صغير الحجم ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلاً . انها تطلب قليلاً من العسل . فقال الليث : انها تطلب علي قدرها ، ونحن نمطيها علي قدرنا ، وأمره أن يعطيها المرط .

ومن أجل أنواع الكرم اللبني ما تعبر عنه القصة التالية التي يرويها الحارث بن مسكين ، يقول : « اشترى قوم من الليث بن سعد ثمة فاستقلوها ، فاستقالوه فأتاهم ثم دعا بخريطة فيها أكياس ، فأمر لهم بخمسين ديناراً ، فقال له الحارث : ابنه ، في ذلك . فقال : اللهم غفرا ، انهم قد كانوا أملوا فيه أملاً ، فأحببت أن أعوضهم من أملهم بهذا . . . »

لاصحاب الحديث ، وكان يقول :
نجدوا أصحاب الحوانيت فان قلوبهم
معلقة بأسواتهم . ويجلس للمسائل
يفتشاه الناس فيسالونه . ويجلس
لحوائج الناس لا يساله أحد ممن
الناس غرده كبرت حاجته أو صغرت
... قال : وكان يطعم الناس في
الشتاء الهرايس بمسل النحل ،
وسمن البقر ، وفي الصيف يسويق
اللوز بالسكر . »

وينعكس هذا الاتزان على حياته
الفكرية ، ومن أمثلة ذلك ما يقوله
عثمان بن صالح قال : « كان أهل
مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم
الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان
فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص
ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم اسماعيل
ابن عياش فحدثهم بفضائل علي
فكفوا عن ذلك . »

وبعد : فيقول شعيب بن الليث عن
أبيه قال :

« لما ودعت أبا جعفر بببيت المقدس
قال : أعجبني ما رايت من شدة
عقلك ، والحمد لله الذي جعل في
رعبتي مثلك . قال شعيب : وكان
أبي يقول : لا تخبروا بهذا ما دمت
حيا . »

هذا هو الليث !! تتقف كأحسن
ما تكون الثقافة ، واستمر يدرس
ويبحث الى آخر حياته ، وسارت به
الحياة في اتزان تام فطالت به فترة
الشباب وفترة الصحة ، وكان شهما
كريما بالنسبة للقرى وللبلد ، وأثر
مكارم الاخلاق طيلة حياته . ولكنه كان من
قبل ذلك ومن بعده : محدثا وفقهيا .
والحديث موصول .

أما اسفار الليث في نهر النيل من
القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ،
فانها تصور عادات جميلة ، وسدع
لأبي رجاء فتية الحديث عنها ، قال :
« قفلنا مع الليث بن سعد من
الاسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن
سفينية فيها مطبخه ، وسفينية فيها
عيله ، وسفينية فيها أضيافه . وكان
إذا حضرته الصلاة يخرج الى الشط
فيصلي . . . وكان ابنه شعيب إمامه
فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين
شعيب ؟ فقالوا : حتم ، فقام الليث
فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ : « والشمس
وضحاها » ويجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه .
وكان الليث يعيش عيشة مترنة
سوية ، وكان بعيدا عن الانفعالات ،
ومن أجل ذلك تمتع بشباب طويل . .
قال أبو رجاء :

« وكان الليث أكبر من ابن لهيعة ،
ولكن إذا نظرت إليهما تقول : ذا ابن ،
وذا أم ، يعني ابن لهيعة الأب . »
قال ابن بكر : سمعت الليث بن
سعد كثيرا ما يقول : أنا أكبر من
« ابن لهيعة » فالحمد لله الذي
متمنا بعقلنا . »

وكان لهذه الحياة السوية نظام
رتيب لا يكاد يتخلف يصفه أشبه
ابن عبد العزيز يقول :

« كان الليث له كل يوم أربعة
مجالس يجلس فيها ، أما أولها
فيجلس لثانية السلطان في نوائبه
وحوائجه ، وكان الليث يفشاه
السلطان ، فإذا أنكر من القاضي
أمرا أو من السلطان كتب الى أمير
المؤمنين فيأتيه العزل . . ويجلس

حكم الإسلام في وصل المرأة شعرها بغيره (البساروكه)

صغير جدا ، وقد يتعذر على الإنسان الباحث العثور على هذا الرباط أحيانا .

وقد ظن بعض الكتاب من لم يتمرسوا بالفقه الإسلامي أن هذا الافتراض وذاك الاستطراد عيب في التأليف ، وإضاعة للوقت والجهد والأجر معا . ونحن هنا لسنا في معرض الدفاع عن الفقهاء ، وتبرير أسلوبهم ، وبيان أنهم ما لجؤوا إلى ذلك الافتراض والاستطراد إلا بعد أن غوا الموضوعات حقها من الدراسة والبحث ، وبعد أن أجابوا

في عصر تدوين الفقه الإسلامي وتتميده توسع الفقهاء في بحث المسائل الفرعية ، وتطرقوا إلى افتراضات بعيدة عن الواقع الذي كانوا يعيشونه ، غفوت كتبهم ومصنفاتهم من هذه الافتراضات في كل باب من أبواب الفقه الشيء الكثير . وقد جنح كثير من هؤلاء العلماء إلى الاستطراد في كتاباته وبحوثه ، فبينما هو يبحث في موضوع ويمالج مشكلة إذا به ينساق إلى موضوع مجانب آخر ومشكلة أخرى قد لا يكون بينها وبين الموضوع الأصلي الذي هو يصدده إلا رباط

من كل ما عرض عليهم من اسئلة ومشاكل حتى كانت استطراداتهم وامراضانهم نرها عليا ودليلا على نصح الفقه الاسلامي ، واستنواء موده ، وكمال نيته الشايع . ولكننا نعرض لذلك عرفانا بنابالتيمه الكبرى لهذه الامراضات التي أصبحت اليوم جوابا وحلا لكثير مما نعانيه من مسائل ومشاكل جديدة نرضنها الحياه وتطورها ونفهمها ، واشادة بالاهمية العظمى لتلك الاستطرادات التي حلت لنا مشاكل لولاها ما وجدنا لهذه المشاكل حلا ولا جوابا مقبها بضع اجبتنا على حكم الله تعالى .

فقد حرت في العصور الماضية ، وفي عصرنا الحاضر بالذات مسائل وأمور لم تكن في حسيان الأتقيين ، وقد وقف الفقهاء المحدثون الاتقياء من هذه المسائل موقف المتردد المنهيب للاجابه ، المؤثر للصمت على الكلام ، المستشعر ثقل المسؤولية اللهم الا بضع اجابات مرتجلة يعوزها بعد النظر ، وعيق الفقه ، ومزيد من التقوى كانت تظهر هنا وهناك . وقد كان في بعض امراضات الفقهاء السابقين واستطرادهم حل لكثير من مثل هذه الامور والمسائل مما تلقته الفقهاء بالفرجة الكبرى

والاكمار لم يعرفوا في امراضانهم مكار في هذا الامراق حل لمشاكلنا وجواب لمسائلنا ، الا انه لم يزل هناك بعض مسائل نحتاج الى حل ، وبضع استفتاءات نطلب الفتوى ، ولم يصدر الى الآن عن المختصين في الفقه جواب لها ، وحل لموضعا . من ذلك مسالة سئلت عنها مرات في الجامعة وخارج الجامعة من فتيات مؤمنات حريصات على تطبيق شرع الله تعالى وهي مسالة استعمال المرأة الشعر الصناعي نصل به شعرها وهو المسمى - (الماروكية) او (الوستيج) ايجاح ام لا ايجاح ؟ وقد نوقلت في الاحلة مرات ، وأرجأت الامر لمزيد من الدراسة ومشاورة الأصحاب من العلماء والفقهاء ، ذلك ان هذه المسالة مما لم ينطرق اليها الفقهاء والسلف الصالح تفصيل في محوهم او استطراداتهم ، وكل لا بد لي من التوقف في الاحلة عنها لتعارض الأدلة واستنفاء الطل ، الا ان السؤال تكرر في الآونة الأخيرة على والى السؤال بالحواب ، وكان لا بد من الاحلة عنه بعد ذلك التوقف الطويل ثم انني قرأت في العدد - ١٣٥ - من مجلة الوعي الاسلامي نقى لفصيلة الاستاذ عطية محمد صقر بحث فيها هذه المسالة ، ويلي

زوجها يريد لها أفصل شعرها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لعن الواصلات) .

٢ - روت أسماء بنت أبي بكر
رضي الله تعالى عنها - فقالت :
جاءت امرأة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت : يا رسول الله
ان لي ابنة عُرَيْسًا أصابتها حصبة
فتهرق شعرها أفصله فقال : لعن
الله الواصلة والمستوصلة) رواه
مسلم ، وفي رواية أخرى لمسلم
(.. فقالت المرأة : اني زوجت ابنتي
فتهرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها
أفصل يا رسول الله ؟ فنهاها) ،
وفي رواية للبخاري عن أسماء نفسها
« أن امرأة جاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت : اني
انكحت ابنتي ثم أصابتها شكوى
فتهرق رأسها وزوجها يستحطني بها
أفصل رأسها ، فسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواصلة
والمستوصلة » ، وفي رواية أخرى
للبخاري عن أسماء أيضا (لعن النبي
صلى الله عليه وسلم الواصلة
والمستوصلة) .

٣ - روى عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (لعن
الواصلة والمستوصلة والواشمة
والمستوشمة) رواه مسلم ، وفي
رواية للبخاري عن ابن عمر وأبي
هريرة - رضي الله تعالى عنهم -
أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قال : (لعن الله الواصلة
والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)
٤ - روى عن عبد الله بن مسعود
- رضي الله تعالى عنه - موقفا

ظلالا على الجواب عنها ، وهو بحث
مستفيض جيد وفتوى موثقة الا انها
مشوبة بالغموض في بعض الجزئيات
كما قد يورث في ذهن القارئ لبسا
أو شكاً ، ولما كانت هذه الفتوى قد
انتشرت بين الناس ودأعت رأيت من
الواجب علي الإجابة عن هذا الموضوع
الذي عمت به البلوى بين نساء
العصر بما وصل اليه الفكر بمقد
القائل والدرس .

وانني بادى ذي بدء سوف أورد
النصوص والأدلة الشرعية المتعلقة
بالموضوع ، ثم استعرض بعدها
مذاهب الفقهاء فيها بدور حوله ،
وأخيرا أبذل الجهد في استنباط الحكم
المطلوب من مجموع ذلك وعلى ضوءه
غان وفقت فيفضل من الله تعالى ،
والا فخصبي أنني بذلت الجهد
مخلصا .

أولا : النصوص الشرعية :

١ - روت عائشة أم المؤمنين
- رضي الله تعالى عنها - عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :
(أن جارية من الأنصار تزوجت
وأنها مرضت فتمشط شعرها فأرادوا
أن يصلوها فسالوا النبي صلى الله
عليه وسلم - فقال : لعن الله
الواصلة والمستوصلة) رواه البخاري
وفي رواية لمسلم عن عائشة - رضي
الله تعالى عنها - أيضا : (فتهترق
شعرها) ، وفي رواية أخرى لمسلم
عن عائشة أيضا : (أن امرأة من
الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت
فتساقط شعرها فأنت النبي - صلى
الله عليه وسلم - فقالت : إن

قال : (لعن الله الواشيات والمستوشيات والنامصات والمتفجئات للحسن المغيرات خلق الله ، مبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فانتته فكلمته فقال : ومالي لا لعن من لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوجي المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأتيه لوجدتيه) قال الله تعالى : (ومسا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/٧ قلت المرأة: اني ارى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امراته فلم تر شيئا ، فمادت فقالت : ما رايت شيئا ، فقال : اما لو كان ذلك لم نجاسها) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتفجئات للحسن المغيرات خلق الله ، مالي لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٧ - روى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - يقول : (زجر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تصل المرأة براسها شيئا) رواه مسلم .

ثانيا : مذاهب الفقهاء :

امام هذه النصوص الشرعية الصحيحة اختلفت مذاهب الفقهاء في حكم وصل المرأة شعرها بفخيره توسعة وتضييقا ، ويمكن تلخيص ذلك بها يلي :

١ - ذهب الحنفية الى ان وصل المرأة شعرها بشعر آدمي حرام سواء اكان الوصول به شعرها نفسها ، او شعر زوجها ، او محرما او امرأة أخرى غيرها ، او غير ذلك ، فأما وصلها شعرها بشعر غير آدمي كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق وغير ذلك فمباح لعدم التزوير ولعدم استعمال جزء الادمي

قال : (لعن الله الواشيات والمستوشيات والنامصات والمتفجئات للحسن المغيرات خلق الله ، مبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فانتته فكلمته فقال : ومالي لا لعن من لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوجي المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأتيه لوجدتيه) قال الله تعالى : (ومسا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/٧ قلت المرأة: اني ارى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امراته فلم تر شيئا ، فمادت فقالت : ما رايت شيئا ، فقال : اما لو كان ذلك لم نجاسها) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتفجئات للحسن المغيرات خلق الله ، مالي لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٥ - روى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف - رضي الله تعالى عنهما - أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسى : « أين علمائكم ؟ سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - ينهى عن مثل هذه ويقول : (انها هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم) » رواه البخاري ومسلم .

٦ - روى سعيد بن المسيب

وهما علة التحريم عندهم (ابن عابدين ٣٧٢/٦ و ٣٧٣) .

٢ - وذهب المالكية الى المنع من وصل الشعر مطلقاً سواء أكان الموصول به شعر آدمي أو صوما أو غير ذلك . وقد قوى هذا المذهب الإمام النووي من الشافعية فقال في المجموع : « وقول من قال بالتحريم مطلقاً أقوى لظاهر إطلاق الأحاديث

الصحيحة » (المجموع ١٤٧/٣) .

٣ - وذهب الشافعية السلي أن الوصل بشعر الأدمي حرام مطلقاً كالحنفية ، وأما الوصل بشعر غير الأدمي كالصوف والوبر وغيرهما فعلى قسمين :

١ - أن كان الموصول به نجساً فحرام لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها .

ب - وأن كان الموصول به طاهراً فإنه ينظر ، أن كانت المستوصلة ليست بذات زوج فحرام أيضاً ، وأن كانت ذات زوج فثلاثة أقوال : الأول يحل الوصل بأذن الزوج فقط ، والثاني يحرم ولو أذن الزوج ، والثالث : يحل مطلقاً من غير حاجة لأذن الزوج . والقول الأول هو الأصح لدى الشافعية (المجموع ١٤٧/٣) .

٤ - وأما الحنبلية فقد ذهبوا الى حرمة الوصل بشعر الأدمي مطلقاً كالحنفية والشافعية لما فيه من التدليس ، وكذلك الوصل بشعر غير الأدمي كالصوف والوبر فإنه حرام أيضاً ، وأما الوصل بشعر الشعر كالخرق التي تشد بها الضفائر ففيه تفصيل ، أن كان بالقدر الضروري

لشد الرأس فلا بأس به للحاجة اليه وأن كان بأكثر من ذلك ففيه روايتان أحدهما الكراهة (المغنى ١/٩٩) .

ثالثاً : الاستنباط :

بعد هذا الاستعراض للنصوص الشرعية ، ومذاهب الفقهاء الأربعة ، ننتهي الى الحكم الآتي :

١ - وصل شعر المرأة بشعر آدمي حرام مطلقاً سواء أكان الشعر الموصول به شعرها هي نفسها ، أو شعر محرماً ، أو زوجها ، أو شعر أجنبي عنها ، أو شعر امرأة أخرى ، وذلك لإطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ، ولاتفاق فقهاء المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ، ولأنه استعمال جزء الأدمي بمسد فصله عنه ، وهو حرام بالاتفاق . وعليه فإنه يحرم استعمال (البوستيخ) و (الباروكة) المستعملين من شعر الإنسان - الشعر الطبيعي - وهو منتشر بين نساء العصر وهو من أجود ما يوصل به الشعر اليوم .

٢ - وصل شعر المرأة بشعر غير الأدمي كشعر الماعز أو الصوف أو الوبر أو الشعر الصناعي (النائلون) يفصل القول فيه ويتسم الى قسمين :

١ - القسم الأول : ما يشبهه الشعر الطبيعي حتى يظن الناظر اليه لأول وهلة أنه شعر طبيعي وأنه امتداد لشعر المرأة نفسه ، وذلك كالشعر الصناعي المتخذ لوصل شعر النساء اليوم ، وهذا حرام أيضاً قياساً على الوصل بالشعر الطبيعي لقيام علة التحريم فيه وهي (التزوير) وهذه العلة نص عليها في حديث معاوية المتقدم ،

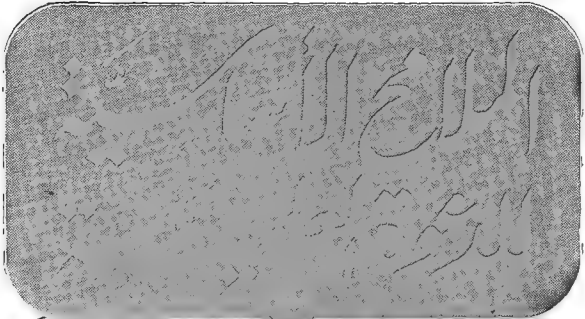
زينة فيها تزوير للواقع الذي خلقت عليه المرأة ، بحيث تبدو بها وكأنها شيء طبيعي فيها ، وذلك كالتمنص وهو تنق الشعر الزائد في الوجه ، لما جاء في الاحاديث الشريفة الصحيحة من لمن النامصة والمقنصة ، وكذلك تحميم الوجه بأنواع الاصبغة على وجه تبدو فيه الحمرة وكأنها شيء طبيعي في المرأة ، وقد نص الشافعية على ذلك ، فقد جاء في المجموع للامام النووي ما نصه : (قال صاحب التهذيب : وتحميم الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الاصابع حرام بغير إذن الزوج ، وبإذنه وجهان أصحهما التحريم) أما غير ذلك من أنواع الزينة للمرأة مما ليس فيه تزوير فمباح لها إذا لم تكن ذات زوج ولم تتزين به لأجنبي ، وإن كان الأفضل لها عدم المبالغة في ذلك ، فإذا كانت ذات زوج ، فإن طلب منها زوجها ذلك وجب عليها فعله لأن التزين حق ، وإن منعها من الزينة حرمت عليها لما في ذلك من عصيان أمره ، وإن سكنت فلم يطلب ولم يمنع كان الأمر على الإباحة كغير ذات الزوج . ولا بد لي من التنبيه أيضا إلى أن التزين المحرم وبخاصة وصل الشعر من الأمور الخطيرة والأثم الكبيرة ، وقد أشارت الأحاديث الشريفة إلى ذلك حيث جاء في حديث معاوية المتقدم : « أنها هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نسائهم » كما جاء في قوله : « ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود » . وفي ذلك من الزجر عن هذه الفعلة ما فيه حيث كان سببا لخراب ودمار أمة اليهود (فاعتبروا يا أولي الأبصار) . والله تعالى أعلم .

كما نص عليها في حديث ابن مسعود المتقدم في قوله (المغيرات خلق الله) ، وهي أيضا محل اتفاق الفقهاء كما تقدم .

ب - والقسم الثاني : ما لا يشبه الشعر الطبيعي بحيث يعلم الناظر إليه لأول وهلة أنه ليس شعرا طبيعيا وأنه غريب عن المرأة وليس من شعرها ، وذلك (كالقرامل) التي يصل بها نساء بعض القرى شعورهن وهي مصنوعة غالبا من الصوف وبعض الالياف الأخرى ، وهذا مباح لعدم تضمنه علة التحريم المتقدمة وهي التزوير ، إلا أن الفتره عنه أولى لإطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ولحديث جابر الآخر : « زجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تصل المرأة برأسها شيئا » ، ومراعاة لمذهب المالكية والحنبلية ، إلا أننا لم نستطع القول بالتحريم لعدم توفر العلة المنصوص عليها وهي (التزوير) ، وأما إطلاق النصوص المتقدمة وبخاصة حديث جابر الآخر فمحمول على النصوص الأخرى المقيدة بالتزوير حملا للمطلق على المقيد .

٣ - صغر شعر المرأة بالشرائط الملونة وغيرها مما هو ظاهر فيه أنه ليس من شعرها مباح لأنه ليس وصلا فلا يدخل تحت التحريم ، إلا أنه ينبغي ألا يزداد فيه عن الحد اللازم للتعديل ويطهه وقلبك مراعاة لمذهب الحنبلية .

هذا ولا بد لي من التنبيه إلى أن هذه النصوص الشرعية الصحيحة وغيرها يدل على تحريم أو كراهة كل



والثقافة في الإسلام

المضمون وتؤكد .

ومن ثم كانت الدعوة العلمية في الإسلام تنصرف الى الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية جميعا ، لان الهدف من نشر العلم هو هداية الفرد واصلاح المجتمع ، لما في ذلك من تحقيق لمصلحة العمران في العالم .

ونجد مصداق ذلك في حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، وهي لغة اجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه وانما ينتفع بها في دنياه .

ولقد نبغ كثير من المسلمين الاوائل في العلوم الدينية والدنيوية معا ، فكانوا مقهاء في الشريعة ، وعلماء في الفلسفة والرياضيات ، ومنهم من كان يجمع بين التفقه في الدين والعلم

العلوم الاسلامية تتناول الدين والدنيا :

لا يقتصر مفهوم العلم في الاسلام على الجانب الديني منه ، بل يشمل جانبه الدنيوي كذلك ، تشهد بذلك حقائق العقيدة الاسلامية وتاريخها المجيد ، ذلك ان الاسلام يتميز عن الرسالات السماوية السابقة بانه دين ودولة ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابي في سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها لان العمل نفسه عبادة .

والعمل مرتبط بواقع الانسان ، وقد حث الاسلام على العمل الصالح في سبيل سعادة الانسان في الحياة الدنيا والآخرة ، وجاءت الايات القرآنية في اكثر من موضع تشير الى هذا

للكور حسن فتح الباب

اهلت العقل البشري لاكتشاف الكثير من المجهول التي لم يطرقها من قبل ، ثم حمزت هذا العقل على التنقيب والاختراع والابتكار ، وأفسحت له الطريق ليسير بأبحاثه واكتشافاته بما لم يتيسر للإنسان في يوم ما ، يشهد بذلك ما أنتجته العبقريّة الإسلامية في إسبانيا تحت رعاية الخلفاء وأرباب الدولة الأموية فسي أعوام قليلة إذا قيسمت بعمر التاريخ الحدي .

ومن الثابت كذلك أن من العناصر الأساسية التي جعلت سرعة الفتوح الإسلامية أشبه ما تكون بالأساطير ، أن العرب كانوا يحملون لواء حضارة جديدة تفوقت على حضارة السدول المغلوبة ، فانساب الفتح الإسلامي في طريقه كالسيل الدافق في أفريقيا وآسيا ، وحطم بطله العليا دولتين عظيمتين كان بيدهما زمام العالم ومصره إذ ذاك ، ثم اتجه إلى أوروبا فأبدها بحضارة إنسانية زاخرة ظل يحمل مشعلها في جميع أرجاء العالم عشرة قرون من الزمان .

القيم العلمية والثقافية في الإسلام :

لم يكد يبرز فجر الإسلام ، حتى بهرت العالم أشراقته الفكرية ، فكانت الدعوة إلى التأمل في خلق السموات والأرض أساس الدعوة إلى الإيمان بالله واعتناق شريعته السبعة وكان منهاج الإسلام في نشر المعرفة بسبب التوعية بحقائق الحياة والعقيدة فسي النفس البشرية ، بقصد تهذيب هذه

انراسخ في الطب . والشواهد في هذا المقام أكثر من أن تحصى .

والإسلام دين حضارة ، فلا غرو أن يدعو إلى التعمق في شتى العلوم والفنون ، وأن يفتح النوافذ ويفسح المجال للأخذ من كل علم بطرف . ومن ثم استندت الحضارة الإسلامية إلى دعائم من علوم الدين والدنيا معا ، ولا تفضيل لعالم على آخر بنوع ما يحصله من علم ، وإنما باخلاصه فيه ، واستخدامه في سبيل خير الناس ورخائهم . ذلك أن العلم في الإسلام سبيل لخدمة الدين والمجتمع معا ، فأما علوم الدين فهي تبين أحكامه للهداية إلى حقيقة العبادات ، وأما علوم الدنيا فللإرشاد إلى إصلاح المعاملات .

الفتوح الإسلامية أحداث ثقافية كبرى :

ولقد أثمرت تلك التعاليم الرائدة التي بثها الرسول في نفوس المسلمين تجييدا للعلم وتكريما للعلماء فمبسا اعقب المهد الأول للإسلام من عصور زاهرة ارتفعت فيها أعلام دولته فمي اقاصى العالم وطبقت حضارته الأفاق .

فالواقع أن الفتوح الإسلامية لم تكن أحداثا سياسية أو حربية فحسب ، إذ تبلورت في شكلها إلى أحداث ثقافية رائعة . وآية ذلك ما اعقب الفتح العربي لشبه جزيرة أيبيريا « الأندلس » من نهضة علمية

الحاجة الى العجلة في بلوغه ،
فلا سبيل الى ذلك الا بانتهاج الطريق
القوم ، وان كلف السائر في فيه
ضروبا من المشقة والعناء ، بل ان
القصور او التأخير في تحقيق الاهداف
السامية لاهون في الاسلام من ان
يسمى اليها على مركب وعمر يحبط
بشرف الانسان ويزرى من شأنه ،
فما قيمة العلم والثقافة بغير رصيد من
نبل السجايا وسو المناقب ؟

واذا كانت رسالة البعث العلمي
ترمي الى تحرير العقل البشري
وتطهيره من رواسب الجهل وزيف
الباطل وخداع الاوهام ، وتيسير
الطريق له للاهتداء الى الحق ، فكيف
يستقيم ان يكون السبيل الى تأدية
هذه الرسالة هو اطراح المثمل
الفاضلة والانحراف عن القيم الخلقية
الرفيعة ؟

وليس ادل على ذلك من ان انتشار
الثقافة الصحيحة لا يصحبه ازيمات
اجتماعية . فإذا نشأت هذه الازيمات
برغم النهوض العلمي والثقافي
كانت تلك ظاهرة تنم على قلق العصر ،
ودليلا على ان العلم لم يقم بدوره في
تأمين البشرية في مواجهة الاخطار
التي تتعرض لها .

وقد نبعت الاسس والشروط التي
وضعها الاسلام صونا لشرف الرسالة
التي يضطلع بها العلم والثقافة ، من
المبادئ الاسلامية العليا التنسي
جاءت بها شريعته الفراء ، والتي
استقرت اصولها في ظل الدولة
الاسلامية الاولى ، ثم آتت ثمارها في
الدولتين العباسية والاندلسية ،
فأبدعت للعالم حضارة زاهرة خصبة
اغنت وجدان العالم كله لقرون طوال ،

النفس ورفعها من ظلمات الجهالة
الى آفاق الفكر المستنير ، حتى
تصبح طاقة قوية قادرة على مشاركة
مجتمعيها في معركة الايمان والبحث
والتقدم .

واذا كان المقصد الاسمي للعلم
والثقافة في الاسلام هو جعلهما سبيلا
الى هداية الفرد واتصاله بالله ، وإلى
تقويم الاسرة البشرية جميعا وتحقيق
آمالها في العيش الحر الكريم ، فلا
عجب ان تسليق هذه الغاية الصيدة
وسيلتها بين الناس ، فتحاط تلك
الوسيلة بسياج من المثل العالية
يحييها من التردى في وهدة الاثم
والانحراف .

وهكذا وضع الاسلام للنهضة العلمية
والثقافية دليلا للعمل منبثقا من دعوته
السموية وغايته المثالية في الدين
والدنيا ، وأقام هذا الدليل على اسس
ثابتة ودعائم وطيدة ، حتى يرتفع البناء
شامخا خالدا على مدار الاجيال
والاحقاب .

وكان هذا المنهج في سداده وقوته
مرشدا امينا قادرا للدلالة على
اهدائه الصالحة ، باعنا على الايمان
بها ، ومن ثم ارسى الرسول الكريم
مستلها كتاب الله عز وجل اصلح
المبادئ واشرف القيم والتقاليد
للنهوض بالجانب الثقافي من رسالته
فأمر بمكارم الاخلاق ونهى عن دنائيا
الخلل وتبائع الفعل .

فالاسلام يحرم الراي القائل بأن
الغاية تبرر الوسيلة ، ويضرب على
ايدي الاخذين بتلك « الميكافيلية »
الخادعة ، لانه دين الحق والضمير
والفضيلة ومهما عظم الهدف ودعت

الفرصة متاحة للجميع على قدم التكاثر والمساواة . ولا تفرقة بين فئة وغيرها لانه لا طبقية ولا عنصرية ولا امتياز لجماعة دون غيرها في الاسلام ، بل الاكرم والافضل عند الله هو الاتقى . والضمان الحقيقي لعدم استغلال هذا الحق او التمتع بذلك المساواة هو الاخاء والتعاون . ففي ظل التكافل والمشاركة تمهوسائل العلم والمعرفة، وتؤدي ثمارها لصالح الانسراد والجماعات ، ومن ثم دعا الاسلام الى تعميم الثقافة ، وخطط لهذا الاتجاه في كافة الميادين ، كي لا يصبح العلم وقفا على افراد معينين .

تلك هي بعض المبادئ الاسلامية الاساسية التي تلتزم بها الدولة في المجال الثقافي ، وتحرص على كفالته وحمايته ودعمها في المجتمع ، ايماناً برسالتها وتحمل لمسئوليتها . غير انها في سبيل ارساء هذه المبادئ وتأكيدا لا تعتمد الى القهر والعسف، ولا تقيم من نفسها وصية ابدية على الناس في جميع شئونهم الفكرية، وانما تكفي بالاشراف الاعلى ضماناً لهذه المبادئ ، فلا تتدخل الا حيثما تدعو الحاجة الى الذود عن هذا البناء في مواجهة خطر طارئ او شر يطل براسه ولا طاقة للرعية بدفعه ومكافحته ، ومن ثم حرصت الدولة الاسلامية في ضوء تعاليم دينها الخفيف على ان تبت في نفوس رعيها الايمان بقيمة الثقافة في النهوض بالفسرد والمجتمع من طريق الاقتناع بالحسن، حتى تستقر في نفوسها تلك المفاهيم ، وتتبلور قيميا وتقاليد يستطيع بفضلها الشعب ان يشارك دولته في تحقيق اهدافها العلمية والثقافية منبثقا من

ودفعت سلالات من الاحياء في طريق التقدم ، واكتشفت آفاقا جديدة من طبيعة الكون والحياة .

ويجمل بنا قبل ان نتناول تلك القيم والتقاليد التي ارساها الاسلام في رسالته الثقافية ان نقدم ملامح من مبادئ الاسلام الخالدة التي شكلت التربة الصالحة لهذه القيم والجو النقي لتلك التقاليد .

فقد كانت تلك المبادئ بمثابة الاسس والقواعد التي التزم بها المسلمون الاوائل في طلب العلم والضمانات التي استوجوها من عقيدتهم السمحة للنهوض بالثقافة في البيئة الاسلامية ومقاومة لروح الاسلام وشرعيته . ومن هذه القواعد والضمانات التي تقوم عليها الثقافة ما تلتزم به السلطة الحاكمة او الدولة ، ومنها ما يلتزم به الافراد او الشعب .

المبادئ الاسلامية في المجال العلمي والثقافي .

ان العلم حق للفرد وواجب على الدولة . وينبثق هذا المبدأ من القانون الدستوري الاسلامي الذي يلزم الحاكم بالعمل على اشباع الحاجات المادية والمعنوية المشروعة للرعية ، فلا يحجم عن كفالة هذه الحقوق الدستورية للجماعة - ومنها حق العلم والثقافة - غير الحاكم الظالم ، ولا طاعة لخلق في معصية الخالق . والاسلام شريعة الحق والعدل ، ومن العدل ان تتحقق المساواة بين الناس فيما تخلعه عليهم الدولة من حقوق ، فلا تمييز في حق التعلم والتزود بالثقافة بين فرد وآخر، وانما

ارادته الحرة ودواعيه الوجدانية .

القيم والتقاليد الاسلامية في الثقافة :

وقامت فلسفة الاسلام في هذا المجال على اساس ان الفرد من اجل المجموع ، والمجموع من اجل الفرد ، فلا ارتفاع لاحدهما على حساب الآخر ، فالمجتمع بناء هرمي متماسك في قمته اجهزة الدولة الموجهة ، وفي قاعدته الافراد العاملون ، ولا تقسيم للقيمة بغير قاعدة ، كما انه لا قاعدة بغير قيمة .

وتطبيقا لهذه الفلسفة جعل الاسلام من التربية الاستقلالية التي تهدف الى بث الثقة بالنفس والاعتماد عليها مناهجا لتقويم الأفراد حتى ينشأوا كراما اعزة في ظل مجتمع حر ، يفتدونه بأرواحهم ، أيانا منهم بمعظمته الحرية التي تشبعت بها نفوسهم ، فخرجت فيها مجرى الدماء في العروق .

الاسلام دين العلم والعمل :

وهكذا دعا الاسلام الى التوسل في طلب الثقافة بالقيم الاخلاقية المثلى ، فهي الدرع الواقية لجأئسه والباعث على تحقيق غاياته . وتنسق

هذه الوجهة التي انتهجتها الدعوة الثقافية مع روح الدعوة الاسلامية وطبيعتها . ذلك ان الاسلام يتفرد دون سائر الديانات المساوية بهذا المنهاج البين الرشيد الذي رسمه لعلاج ما يعانيه المجتمع من مشكلات علاجها موضوعيا جزريا يقوم على الطسم والعمل . فلم يكن اهتمام الاسلام بوضع النظرية اقل منه في ملاحظتها خلال مرحلة التطبيق ، اذ كان من توجيهات الرسول التي اتبعها الخلفاء والأئمة من بعده ان يتسلح المؤمن بالوعي الذي يتاح له من التأمل في عالم النفس والكون ، والخبرة التي يحصلها من ممارسته للحياة وما يخوضه من علاقات مع الآخرين .

ومن هنا كان الاسلام دينا ودولة عبادة ومعاملة ، وكان العلم - وهو من دعائم هذا الدين وأركان مسنده الدولة - يجمع بين النظرية والتطبيق فلا غرو ان يحدد الاسلام الملامح الرئيسية للمفهوم العلمي والثقافي حتى لا ينحرف به مريدوه عن مقاصده الجليلة ، وان يوجه طلاب الثقافة وقادتها الى الطريق الصحيح الذي يصل بهم الى غاياتهم في إطار الروح الاسلامية ، وان يبين لهم المناقب النبيلة التي ينبغي ان يتحلوا بها .



قالوا في الأُشغال

لا تقعن في البحر إلا سابحا :

مثل يضرب للاستعداد للامر واحكامه والتحرز له ، فلو أن انسانا وقع في البحر ، أو نزل فيه ، لكان بين امرين : إما أن يجيد السباحة فيسبح وينجو من الغرق في ذلك البحر البعيد الغور ، المتلاطم الموج وإما أنه لا يجيد السباحة فيغرق ! وهكذا كل من يزاول ما لا يحسنه ولا يؤهل نفسه له ، فينال ضرره ويتعرض لأذاه ، وإذا وسد الأمر لغير أهله ، اختلت موازين الحياة ، وتفسدت أوضاعها فكيف يكون المال إذا ولى القضاء ضعيف جاهل ، لا علم له بالتوائين وأساليب تطبيقها ؟! أو أدخل امرؤ نفسه في وسط من يجيدون الهندسة ، أو السياسة ، أو الطب ، أو الاقتصاد ، وهو لا يعرف أبسط قواعدها ؟! أو دخل قائد المعركة وهو على غير استعداد بالمعدة والخطة ؟!

أو أتى تاجر بماله في وجه دون أن تكون له خبرة بالسوق وأحوالها ، والأوجه التي يحسن أن يلقي المال فيها ففي تلك الأحوال يقال : « لا تقعن في البحر إلا سابحا » .

كانما ألقمه الحجر :

مثل يضرب لاعجاز الخصم واحكامه ، فلو أن متهما أخذ ينفي عن نفسه التهمة ، ويبرهن على براءته بما لا يستطيع دفعه ، ثم عثر المحقق على دليل دامغ ضده ، رواجه به ، فأخذ عليه الطرق ، لاسكته وقطع دفاعه وألزمه الحجة ، ولو أن رجلا ادعى أنه صاحب اختراع معين ثم أخذ يشرح للناس كيفية الجديد ، ويبين كيف كان هو أول من اهتدى إليه ، فإذا به يفتاج بمن يبدل على الكاشف الحقيقي ، لأخذ الرجل ويهت ! وقد يتجادل اثنان في أمر فيظن أحدهما أنه قد انتصر ، فإذا بالآخر يلقي بأدلة تسكت الخصم وتصدده فيصمت .. يروى أن عقيل بن أبي طالب دخل ذات يوم على معاوية بن أبي سفيان ، بعدما تم له الأمر ، وبعد ذلك النزاع الذي ثار بين معاوية وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقتل معاوية لأصحابه : « هذا عقيل ، عمه أبو لهب » فقتل عقيل على الفور : « وهذا معاوية ممتة جمالة الخطب » فأخذ معاوية بهذا الجواب وأسكت وهكذا يقال عندما يتغلب رجل على خصمه ويلزمه الحجة ، كانما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه أن يفتح فاه .. !

الشواهد الشعرية

يقدم الدكتور عبد المال سالم مكرم

تمهيد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الى طبقات . ومنزلة الشعر العربي القديم كانت سببا قويا لهذا التقسيم .

والحقيقة ان الخط الفاصل بين القديم والحديث خط دقيق جدا ، فكل شاعر يميل في زمنه هو حديث بالنسبة له ، ولكنه قديم بالنسبة لمن جاء بعده . يقول ابن رشيق : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله » .

ولمنزلة الشعر القديم يروي الاصمعي انه جلس الى ابي عمرو بن العلاء عشر حجج فما سمعه يحتج ببيت اسلامي ويفسر ابن رشيق هذه المنزلة فيقول : « وليس ذلك لشيء الا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد ، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولسون » .

على ان نظرة ابن قتيبة بالنسبة لمنزلة الشعر القديم تختلف كل الاختلاف عن نظرة ابي عمرو واصحابه ، ذلك لان ابن قتيبة يرى ان الشعر هبة سماوية لا ينفرد بها جيل ، او يستأثر بها عصر ، او يسيطر عليها زمن فيقول : « لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره » . على اية حال فالذي اود ان اذكره هنا ان النقاد قسموا الشعراء بالنسبة الى الزمن الى اربع طبقات :

« جاهلي قديم ، ومخضرم : وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام ، واملاهي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : أولى ، وثانية على التدرج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا » . ويعتد البغدادي في خزانة الأدب فصلا عن الكلام الذي يستشهد

وغريب القرآن الكريم

به في اللغة والنحو والصرف . وبعد أن وافق النقاد في تقسيم الشعراء إلى الطبقات الأربع السابقة ذكر أن الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وهناك وجهة نظر أخرى حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة فقد رأى بعض العلماء أن توافر الثقة بالشاعر يطمئن النفس بالاحتجاج بشعره حتى ولو تأخر زمنه ، وعلى رأس هؤلاء القائلين بهذا الرأي الإمام الزمخشري والإمام الرضي حيث استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من شرح الرضي على الكافية واستشهد الزمخشري أيضاً في تفسير أوائل البقرة من (الكشاف) ببيت من شعره وقال : « وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية » .

معنى غريب القرآن :

القرآن الكريم — وإن نزل بلغة العرب — يحتوي على كلمات تحتاج إلى بيان وإيضاح ، لأنها قد تكون لغة لقبيلة أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم ، والكفر ، والإيمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية الحديثة .

وقد بدأت حركة الكشف عن هذه الكلمات الغامضة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سأل أعرابي عن قوله تعالى : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الأنعام/ ٨٢ . قائلاً : وأين لم يظلم نفسه ؟ ففسر له النبي عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى : (إن الشرك لظلم عظيم) لقمان/ ١٣ ويوضح ابن قتيبة في كتابه « المسائل » أن « العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض » والدليل عليه قول الله عز وجل : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)

آل عمران ٧/ ثم قال : « ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا ، فقال : ان ربي علمني ففعلت » . وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمون هذا الغريب : « اعراب القرآن » ولا يقصدون به معنى : الاعراب النحوي ، لانهم كما يقول الرازمي كانوا : « يستبينون معانيه ، ويخلصونها » وقد روى أبو هريرة في ذلك : « اعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبها » .

وقد لمس هذا المعنى الزمخشري في كتابه : « أساس البلاغة » فقال : « وتكلم ما غريب اذا جاء بغرائب الكلام ونواذره ، وتقول : فلان معرب كلامه ومغرب فيه ، وفي كلامه غرابية ، وغرب كلامه ، وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ، ومنه قول الاعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الابد غريباء » .

الشواهد الشعرية والغريب :

مما لا شك فيه ان اهتمام الرواة بالشعر العربي ، وجمعه وروايته ، واقامة الدراسات حوله لتقده كان من اجل القرآن الكريم لتفسير غريبه ، وتوضيح معانيه ، والدليل على هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما : « اذا قرأت شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » ولاهتمام العلماء بالقرآن الكريم كان الشافعي الفقيه الكبير يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها ، وغريبها ومعانيها .

وحدثوا عن ابن الأنباري انه كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر من اجل القرآن الكريم . وقد اشد الرازمي بهذه العناية الفائقة التي وجهها العلماء الى الشعر العربي من اجل القرآن الكريم فقال : « توسع أهل اللغة في شواهد القرآن ، ونقبوا عنها ... الى ان يقول : فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة ، فان مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة الف بيت من الشعر ولعمري ابيك انها لمعزة في فنها ، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة » .

ويسوق لنا الامام البيضاوي في تفسيره قصة تبين لنا في وضوح كيف كان يعجز بعض الصحابة عن فهم معاني بعض هذا الغريب ، فاذا ما فسر هذا الغريب بشعر قالته العرب استراحت النفس الى هذا التفسير ، واطمان القلب الى هذا البيان . ففي قوله تعالى : (او ياخذهم على خوف) (النحل / ٧) . يقول البيضاوي : اي على مخافة بان يهلك الله قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على ان ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم واموالهم حتى يهلكوا ، من تخوفته اذا تنقصته » .

وهذا التفسير لمعنى التخوف ما كان معروفا لولا هذه الحادثة التي ساقها البيضاوي عقب تفسيره لهذه الكلمة فقد قال : روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه

لغتنا . التخوف : التقصص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في اشعارها ؟ قال نعم . قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرجل منها لنا تكاً فردا
كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم .

ويعرض لهذه الكلمة الغريبة القالي في كتابه الامالي مفسرا بعض الكلمات الغامضة في بيت الاستشهاد فيقول : التاك : المرتفع من السنام . والفرد : المنقلب بعضه على بعض . والسفن : المبرد . ولم يكتف أبو علي القالي بهذا البيت المستشهد به لتوضيح كلمة : « تخوف » بل يشفع ذلك البيت ببيت آخر فيقول : « وأخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قال : أتى أعرابي الى ابن عباس فمقال :

تخوفني مالي أخ لسي ظالم
فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي
فقال : تخوفك : أي تنقصك ؟ قال : نعم قال : الله أكبر : (أو ياخذهم على تخوف)
وتواجهنا في آماله القالي كلمة أخرى غريبة وهي كلمة : « يمحص » من
توله تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا) آل عمران/ ١٤١ .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) أتوالا . قال قوم : يمحصم : يجردهم من
ذنوبهم ، واحتجوا بقول أبي داود الإيادي يصف قوائم الفرس :

صم النسور صحاح غير عائرة
ركبن في محصات ملتقى العصب
النسور : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم منجردات ليس فيها إلا العصب والجلد والعظم . ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا . قال : وقال الخليل : معنى قوله جل وعز : وليمحص : وليخلص .
وقال أبو عمرو واسحاق بن نزار الشيباني : وليمحص : وليكشف واحتج بقول الشاعر :

حتى بدت قمرؤه وتمحصت
ظلماءه وراى الطريق المبصر
قال : ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا أي اكشفها ، وقال آخرون : اطرحها عنا . وقال أبو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد إلا ترى ان التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه . وقد فاضت كتب التراث الاسلامي بهذه الشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح غريبه ، وكشف معانيه . وإلى القارئ نماذج من هذه الشواهد ليدرك مدى ما بذل هؤلاء العلماء من جهد صادق في مجال القرآن الكريم .

من هذه النماذج :

كلمة (زنيم) من قوله تعالى : (**عقل بعد ذلك زنيم**) القلم/ ١٣ فقد سئل ابن عباس عنها فاستشهد فيها بقوله :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الأكارع
وعن ابن مليكة قال : مثل ابن عباس عن (**الليل وما وسق**) فقال : وما جمع ،
الم تسمع قول الشاعر :

ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا
واسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس حول كلمات من غريب القرآن الكريم مشهورة
سجلتها معظم الكتب التي الفت في الدراسات القرآنية . وكانت اجابة ابن عباس
عن هذه الاسئلة بالشعر العربي ليؤكد ان هذه الكلمات ليست غريبة عن اللغة ،
وان كان لا يدركها الكثير من العرب . ومن اسئلة نافع سؤاله عن قول الله
تعالى : (**عن اليمين وعن الشمال عزين**) المعارج/ ٣٧ . قال ابن عباس : حلق
الرفاق . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ، اما سمعت عبيد بن
الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزيزا
وسأله عن قوله تعالى : (**إذا أتمر وينعه**) الأنعام/ ٩٩ قال : نضجه إما
سمعت قول القائل :

إذا ما مشيت وسط النساء تأودت كما أفر غصن ناعم التبت ياتع
وسأله عن قوله تعالى : (**وابتغوا اليه الوسيلة**) المائدة/ ٣٥ قال : الوسيلة :
الحاجة . أما سمعت قول عنقرة :

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تخطى وتخضبي
وسأله عن قوله تعالى : (**أفلم يياس الذين آمنوا**) الرعد/ ٣١ قال : أفلم يعلم .
أما سمعت قول مالك بن عوف :

لقد ينس الاقوام أنى أنا ابنه وان كنت عن أرض العشرة نائي
وسأله عن قوله تعالى : (**ولا تضحي**) طه/ ١١٩ قال : لا تعرق من شدة حر
الشمس ، أما سمعت قول القائل :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشى فيخصر

الغريب والمجاز :

وإذا تجاوزنا هذا الغريب الى المعاني والمجاز فانا نرى كثيرا من الشواهد
الشعرية جاءت لتوضح هذه المعاني ، وتكشف لنا أسرار هذا المجاز .

ويطالعنا أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام » بطائفة من الشعر الذي استشهد به في مجالي المعاني والمجاز .

يقول ابو زيد : « وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرئ القيس :

قفنا فاسالا الاطلال عن أم مالك وهل تخبر الاطلال غير التهالك

فقد علم أن الاطلال لا تجيب اذا سئلت ، وانها معناه : قفنا فاسالا اهل الاطلال ، وقال الله تعالى : (واسأل القرية التي كنا فيها) يوسف/٨٢ . وقال الشماخ بن ضرار التغلبي :

اعائش ما لقومك لا اراهم يضيعون الهجان مع المضيع

(لا) هنا زائدة ، والمعنى : ما لقومك اراهم . وقال تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة/٧ (لا) هنا زائدة . والمعنى : غير المغضوب عليهم والضالين .

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

فجعل (الا) بدلا من الواو ، والمعنى : والفرقدان كذلك . وقال الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم) النجم/٣٢ (الا) ها هنا بدل من الواو . والمعنى : واللهم . وقال تعالى : (فلولا كانت قرية آمنت فنقمها ايمانها الا قوم يونس) يونس/٩٨ .

وقال امرؤ القيس بن جحر :

الا زعمت بسباسة اليوم أنسي كبرت والا يحسن السر امثالي

السر : النكاح ، قال تعالى : (ولكن لا تواعدوهن سرا) البقرة/٢٣٥ . وقال زهير :

وينفض لي يوم الفجار وقد رأى خيولا عليها كالأسود ضواري

ينفض : يرفع رأسه . قال تعالى : (فسينفضون اليك رؤوسهم) الاسراء/٥١ أي يرفعونها ، ويحركونها بالاستهزاء . وقال النابغة :

تلوث بعد افتضال البرد منزرها لوثا مثل دعص الرملة الهاري

الهاري : المتهدم من الرمل . قال الله تعالى : (على شفا جرف هار) التوبة/١٠٩ أي متهدم .

وقال الأعشى :

كان مثنيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل
وقال الله تعالى : (يوم تمور السماء مورا) الطور/٩ والمور : الاستدارة والتحرك
وقال الأعشى :

أم غاب ريك فاعترتك خصاصة فلعل ريك أن يؤوب مؤيدا
الرب : السيد ، قال الله تعالى : (ارجع إلى ريك) يوسف/٥٠ أي إلى سيدك .
وقال الأعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاعتبضى نوما فإن لجنب الحي مضجعا
الصلاة ها هنا : الدعاء . قال تعالى : (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)
التوبة/١٠٣ .

وقال الأعشى يذكر النعمان :

وخرت تميم لأذنانها سجودا لذي التاج في المعجمة
الأذنان : الوجوه كقوله تعالى : (ويخرون للأذنان يكون) الاسراء/١٠٩ .
وقال لبيد :

وما الناس إلا عاملان فعامل يتبر ما بيني وآخر رافع
يتبر : أي ينقص قال الله تعالى : (متبر ما هم فيه) الاعراف/١٣٩ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهويه أبدا مقيم
الساهرة : الفلاة . قال الله عز وجل : (فإذا هم بالساهرة) النازعات/١٤ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

نفشت فيه عشاء غنم لرعاء ثم بعبد العتمة
النفش : الرعى بالليل . قال الله تعالى : (إذ نفشت فيه غنم القوم) الانبياء
٧٨/
وقال أمية بن أبي الصلت :

لقيت المهالك في حرينا وبعبد المهالك لاتيبت غيبا
غي : واد في النار . قال الله تعالى : (فسوف يلقون غيا) مريم/٥٩ .
وقال أبو ذؤيب :

إذا لسمته النصل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عواسل
لم يرج : لم يخف . وقال الله تعالى : (مالكم لا ترجون لله وقارا) نوح/١٣ .

اي لا تخافون .

هذه أمثلة عديدة اقتبستها من كتاب الجهرة تثبتت في وضوح أن الشواهد الشعرية ضرورة ملحة في توضيح معاني غريب القرآن الكريم ، وكشف الستار عن مجاز الكلمات القرآنية التي لا تستطيع المعاجم اللغوية أن تفسر بايضاحها ، وبيان المقصود منها .

ويعلق صاحب جبهة اشعار العرب على هذه الشواهد بعد أن ساق هذه الأمثلة الكثيرة بقوله : والأخبار في هذا لعمري تطول ، والشواهد تكثر غير أننا اقتصرنا من ذلك على ما حكيناه في كتابنا هذا) .

أول مصنف في غريب القرآن :

لعلنا اذا بحثنا مدققين عن أول مصنف يطالعنا في مضمار غريب القرآن نجده كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ذلك لأن السيوطي يسمي كتابه : « الوسائل في مسامرة الأوائل » ينص على أن أول من صنف في غريب القرآن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، « لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى ١١٧ هـ وأبي عمرو بن العلاء المتوفى ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلفا لنا اثرًا مكتوبًا وإنما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة » .

وكتاب : « مجاز القرآن » لأبي عبيدة وإن كان يحمل اسم المجاز فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العرب .

وقد التبتت كلمة « المجاز » هذه على المرحوم الاستاذ عبد العزيز البشري فقد ذهب إلى أن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريم .

وقد رد الأستاذ المرحوم أمين الخولي على الاستاذ البشري هذا الظن وبين « أن الحق الذي قاله القدماء ، وتنطق به القطعة المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب أبي عبيدة نفسه — الحق أن هذا الكتاب في تفسير القرآن » .

وقد استدل أمين الخولي بقول ابن تيمية عنه في كتابه « الايمان » اذ يقول : « أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة ، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » وما يجدر ذكره في هذا المقام أن الزميل المرحوم الدكتور حفني شرف وقع في هذه الشبهة أيضا ولم يتنبه إلى أن (المجاز) ليس هو ما يقابل الحقيقة بل ما يعبر به عن الآية أو لتوضيح الغريب وبيانه . قال الدكتور حفني شرف : بصدد الحديث عن صاحب المجاز « كان كل همة معرفة الحقيقة والمجاز للألفاظ القرآنية وقرينها بما جاء مثيلا لها في الأدب العربي مما جعل كتابه يعتبر بحق النسوة الأولى للبحوث البيانية » .

الدافع لتأليف (مجاز القرآن) :

ولا ننسى ان نذكر أن الدافع لتأليف هذا الكتاب سؤال وجه الى أبي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع حول غريب آية قرآنية ، يحدثنا ذلك ياقوت عسن أبي عبيدة فيقول : « ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فاجلسه الى جانيبي وقال له : اتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا ابو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال لي : اني كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة ، افتأذن لي أن أعرفك اياها فقلت : هات . قال : قال الله عز وجل : (**ظلمها كانه رعوس الشياطين**) الصافات/٦٥ وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . اما سمعت قول امرئ القيس :

ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغسوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولكم لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا واشباهه ، وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميت « المجاز » . وسألت عن الرجل السائل فقبل لي : « هو من كتاب الوزير وجلسائه وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب » .

وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب أخرى في الغريب أهمها كتاب :

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :

وقد بين ابن قتيبة في مقدمة كتابه ان كتابه : « مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف أولى الاقوال في اللغة ، واشبهها بقصة الآية » .

ويعيب ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم التفاسير المنحولة ، والروايات المنكورة ، وكان الآخري بهم أن يعتدوا على كلام العرب ليكون منارا لهم يهديهم ويرشداهم لأن القرآن كتاب كريم نزل بلسان عربي مبين » .

يقول ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : (**إذا الشمس كورت**) التكوين/١ انها غورت من قول الناس بالفارسية : كور بكرد » .

وقال آخر في قوله : (**عينا فيها تسمى سلسيلا**) الانسان/١٨ أراد سلمي سبيلا اليها يا محمد » .

وقال الآخر في قوله تعالى : (**أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت**) الفاشية/١٧ . ان الأبل : السحاب » .

وقال الآخر في قوله : (خذوا زينكم عند كل مسجد) الاعراف/ ٣١ ان الزينة : المشط . ثم يختم ابن قتبية مقدمته بقوله : « مع أشياء لهذا كثيرة لا ندري : أمن جهة المفسرين لها وقع الفلظ ؟ أو من جهة النقلة » .

امثلة من الشواهد الشعرية في كتاب (تفسير الغريب) :

(ملاوكم النار هي ملاكم) الحديد/ ١٥ أي هي أولى بكم . قال لبيد :
فعدت كلا الفرجين تحسب انسه مولى المخافة خلفها وأمامها
(عطاء حسابا) النبا/ ٣٦ أي كثيرا . يقال : اعطيت فلانا عطاء حسابا واحسبت فلانا أي اكرمت له . قال الشاعر :
وتقهي وليد الحي ان كان جائما ونحسبه ان كان ليس بجائع
(يوم يكشف عن ساق) القلم/ ٢ أي عن شدة من الأمر . قال الشاعر :
في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقتها
« الجبل » : الخلق . يقال : جبل فلان على كذا ، وكذا أي خلق .
قال الشاعر :

والموت أعظم حادث مما يمر على الجبل

على أن رواية ثمر الشواهد في مجال غريب القرآن ومعانيه لم يأنفوا من الاستشهاد بسنهاء العرب وأجلافهم ، ولم يتورعوا عن رواية الأشعار : « التي فيها الخنا والفحش لأنهم يريدون منها الألفاظ ، وهي حروف طاهرة » ويروي لنا الراجسي في هذا الشأن خبرا طريفا يدل على قدسية الألفاظ وطهارة الكلمات . قال : « روى أبو حاتم عن الجرمي أنه أتاه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن . قال الجرمي : فقلت له : ممن أخذت هذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء ؟ فقال : هذا تفسير الاعراب البوالين على أعتابهم فان شئت فخذ ، وان شئت فذر » .

وقبل أن أختتم الحديث في شواهد غريب القرآن أود أن أثير السى رأي الدكتور طه حسين في كتابه : « الأدب الجاهلي » حول استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ، فقد انكر الدكتور طه هذه القصة ، واعتد على انكاره هذه القصة بأنها قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفسيح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه « فقد كان له مولى وهو «عكرمة» يدس عليه كثيرا من الأخبار » .

والحق أنه لا داعي لهذا الإنكار ، أو لهذه الاحتمالات والافتراضات فعبدالله ابن عباس يعلم أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ اليه في تفسير غريب القرآن ، وقد قال : الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتبسنا معرفة ذلك منه .

مائة القلب

قال تعالى

قال تعالى : (او لم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون . فات ذا القربى حقه والمسكين وابسن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون) .
الايتان ٣٧ و ٣٨ من سورة الروم

الانصار

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال عنهم - في ايجاز بليغ - : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع) .

الروح والنفس

قال قائل : الروح مزرعة الخير ، لانها معدن الرحمة . والنفس والجسد مزرعة الشر ، لانها معدن الشهوة ، والروح مطبوعة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى ، فالمعرفة في القلب ، والهوى والعقل يتنازعا ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن اراد الله مساعده ، والخذلان لمن اراد الله شقاوته .

بكاء فرح وبكاء حزن

قد يكون البكاء بكاء فرح .. لوجود حالة كانت معدومة فيما قبل ، قال تعالى : (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين) وقد يكون البكاء بكاء اسف ، لفقد حالة كنا نود وجودها . قال تعالى : (..... تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) .

اعدها : أبو طارق

التكبر

التكبر دائما هو الأضعف ، وإن ظهر أنه الأقوى ، فلو صدمته ريح عاتية بما فيها من بغضه وازدرائه لوقعت منه موقع اظلال الفيل من النملة الضعيفة ، فإن فوق كبرياء المخلوق ناموسا ثابتا من كبرياء الخالق ، ما لجأ اليه مكسور القلب بكاسر قلبه الا وضعه — والله — ثمت موضع حبة القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا يبقى ولا يذخر .

المسار

وانهما يوعظ الأريب
كذاك عيش الفتى ضروب
الا ولى فيهما نصيب

نوائب الدهر ادبتني
قد نقت حلوا ونقت مرأ
ما مر بؤس ولا نعيم

أكره أن أقول

دخل رجل على قتيبة بن مسلم — وكان واليا على خراسان — وكان على الرجل مدرعة صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك الى لبس هذه ؟ فسكت الرجل . فقال قتيبة : اكلمك فلا تجيبني ؟ . فقال : أكره أن أقول : زهدا فأزكى نفسي . . أو أقول : فقرا فأشكو ربي .

ولا

يعرف الحليم عند الغضب ، ويتبين السخي عند الاقلال ، ويسرز الشجاع في ساعات الحرج ، ويتجلى الوفاء ساعة يسلم الخليل خليله والصاحب قرينه .



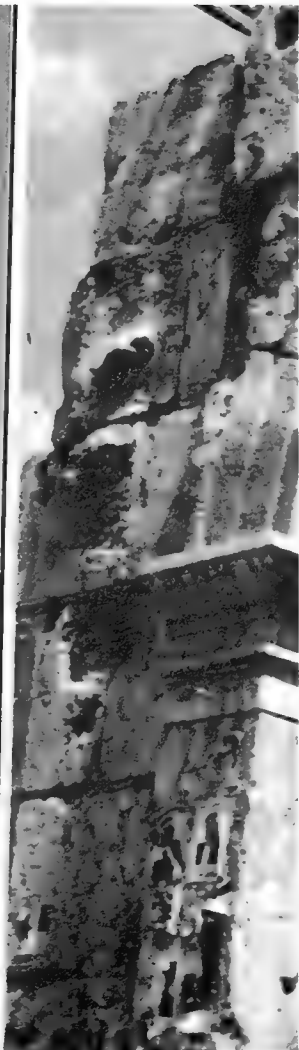
الكتاب

الاصلي

في

تاريخ

الكتاب



« دولة الروم » - سنجد أن المباني البيزنطية كانت تقام من الحجر لتوفر الأنواع الجيدة منه بالمنطقة - وكانت المباني لها « بالطات » - والبائكة هي صف من العقود - تحمل أسقفا جبالونية - مائلة للاتجاهين - ساعد على ذلك وجود أنواع من الخشب الجيد مثل خشب الأرز ، ودعا إلى أسلوب تغطية الأسقف بطول الأقطار بفزارة ، فكان الميل لتصريف مياه الأمطار . وفي زخرفة المآثر والواجهات استخدمت الترابيع الرخامية والفسيفساء .

ونظرا لاتصال المسلمين بالطرز المعمارية البيزنطية فقد أخذوا منها نظامها وطرقها وموادها عند إنشاء المباني بالشام - وخاصة عصر الدولة الأموية .

وبقيام الدولة الأموية في الشام عام ١٨ هـ اتخذ الأمويون مدينة « دمشق » عاصمة لهم ، وحاضرة للدولة العربية الإسلامية ، وازدادت بدمشق عدد المسلمين ، إما بالهجرة أو بالدخول في الإسلام - ولما جاء الخليفة الأموي « الوليد بن عبد الملك » رأى إزاء هذا التزايد في عدد المسلمين ضرورة إنشاء مسجد جامع بمدينة دمشق ، لا يقل في أبعته ومخامته وضخامته عن دور العبادة الأخرى بالشام وقتئذ .

وقد بنى الجامع الأموي في مكان كان يشغله معبد وثني ، وكان هذا المعبد عبارة عن رواق ، أبعاده ١٥٧ × ١٠٠ متر تقريبا وله ظلة ذات أربعة أبراج في الأركان الأربعة ، كل برج بارتفاع ٢٠ مترا تقريبا وبنائه من الحجر - وهذا المعبد داخل حيز

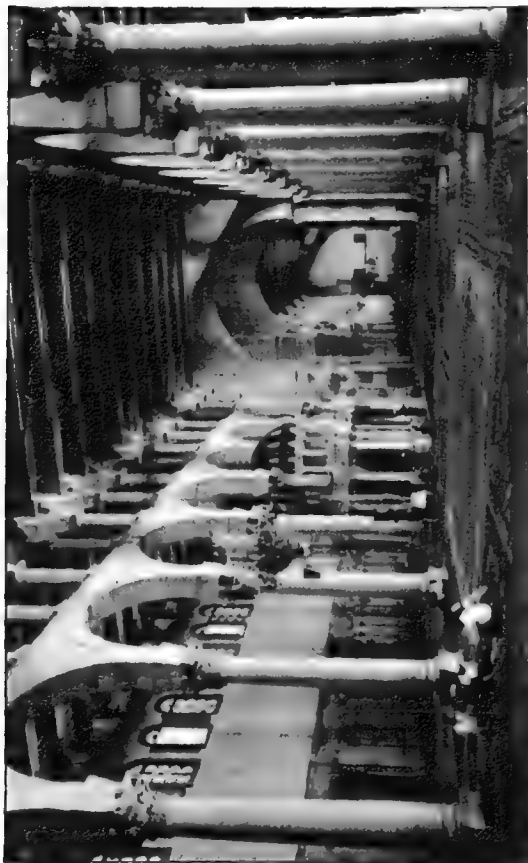
تنتشر المساجد في جميع دول العالم عامة وخاصة في البلاد الإسلامية . وهناك مساجد لها نصيب واثر من الصيت والسمعة فنا وتاريخا ، الأمر الذي دعا رجال الآثار والفنون إلى الاهتمام بدراستها بشيء من الأفضة .

وقد نالت المساجد المبكرة في الإسلام تميظا كبيرا من عنابة الأثريين واهتمامهم سواء كانوا عربا أو أجانب . ومن هذه المساجد التي كان لها شأن عظيم ، وما زالت باقية حتى اليوم « المسجد الكبير في دمشق » المسمى « الأموي » وهو يوجد في مدينة دمشق عاصمة الأمويين وقت إنشائه ، وعاصمة سوريا اليوم .

نبذة تاريخية :

لما بدأت خلافة « عمر بن الخطاب » ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، اتسعت حركة الفتوحات الإسلامية ، وحطم المسلمون أمام اندفاعهم أكبر إمبراطوريتين في ذلك الوقت ، وهما إمبراطوريتا الفرس والروم ودانت هاتان الدولتان للمسلمين وبالتالي أصبحت حضاراتهما الساسانية والبيزنطية بما لهما من أصول وبما بينهما من اختلافات تحت سمع وبصر وتصرف المسلمين ، يأخذون منهما ويضيفون اليهما .

وابتدأ لذلك . . ولكي ندخل في موضوعنا لنأخذ طرق البناء في البيزنطية - ودمشق قلب الشام ولها مكان مرموق في الدولة البيزنطية



المسجد النبوي من الداخل •

وكانت أربع عشرة كنيسة . ومرت الأيام وجاء الأمويون ، وزاد عدد المسلمين وكانت حتمية إنشاء مسجد جامع بحاضرة الخلافة على نحو ما سبق ذكره . وأمسك « الوليد ابن عبد الملك » بالفكرة وفاوض المسيحيين على شراء منطقة المعبد القديم بالكامل . وما أن اشترها حتى أمر فازيلت ضيع المباني في منطقة المعبد القديم عدا الحوائط الخارجية الخاصة بالمعبد وكذا الأبراج الأربعة وكان ذلك عام ٨٨ هـ إلى ٩٦ هـ « ٧٠٧ - ٧١٤ م » .

وصف الأموي :

ويتكون الجامع الأموي من صحن طوله ١٢٢م ومعرضه ٥٠ مترا يحوطه من الجهات الأربع أربعة أروقة أوسمها رواق القبلة وهو الرواق الجنوبي .

رواق القبلة : وهو بطول ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، ويتكون من ثلاث بائكات موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع منحرف قليلا إلى ناحية الغرب ، الأمر الذي يقسم هذه البائكات إلى جزئين متساويين في كل جزء ثلاث بوائك كل بائكة تتكون من ١١ عقدا « ثلاث بوائك مقسمة إلى ستة أنصاف كل نصف من ١١ عقدا » . وتتف هذه العقود على أعمدة رخامية لها كراس أسفل قواعدها ، وتحمل هذه الأعمدة تيجانا من طراز « كورينثي » ونلاحظ أن بعض التيجان أصغر من الأعمدة دلالة على أنها ليست خاصة بها . ويوجد عنودان في الجنوب الشرقي ، ذات تيجان من الطراز « الدودي » .

من الأرض ، ويلتف حول المساحة الخالية والمعبد سور عظيم ، ويأخذ المعبد شكل شبه المنحرف أبعاده ٣٨٥ × ٣٠٥ متر تقريبا .

وللسور الخارجي أربعة مداخل في الاتجاهات الأربعة - وللمعبد أيضا أربعة مداخل كذلك . ونجدها ثلاثية في الشرق والجنوب والغرب والرئيسي منها في الشرق ويسمى مدخل « جيرون » .

وقد وجدت كتابات مؤرخة عام ٢٢٧ - وهذا التاريخ اتضح أنه كان مستخدما في سوريا وبدأ علم ٢١٢ قبل الميلاد وعلى ذلك يكون عام ٢٢٧ هذا يعادل عام ١٥ م - وعلى ذلك تكون تلك هي سنة إنشاء هذا المعبد الوثني . وقد وجدت كتابات أخرى مؤرخة عام ٢٤٩ (تعادل ٣٧م) تدل على أن هذا المعبد قد استخدم لفترة من الوقت ككنيسة ، وقيل أن ذلك كان وقت الفتح الإسلامي ، وأن كان ذلك لم يثبت .

وعلى هذا الحال كان فتح دمشق ، والتفاصيل الدقيقة لفتح المدن في هذه العصور قليلة ودائما تختفي وراء الأحداث الكبيرة ، إلا أنه تأسيسا على ما وصل إلينا - فلقد دخل دمشق جيشان الأول من الشرق - وبذل عنوة - والثاني من الغرب - ودخل صلحا - والتقى الجيشان في وسط المدينة « ويقال في وسط المعبد » . وعلى ذلك اتخذ المسلمون من نصف المعبد مسجدا - واستخدم النصف الغربي ككنيسة - وكسائر المسلمين والمسيحيون يدخلون من مدخل واحد هو « جيرون » وبقيت باقي كنائس دمشق كما هي



مسجد الجامع الأموي والسفوف المملوكي المائل .

« وإذا تصدع عمود ، يبنى مكانه دعامة » وفوق كل عقد شبانان . وكل رواق مغطى بسقف نصف جمالوني مائل ناحية الصحن .

البلاطات المخرمة : فيها سبق ذكرنا أن كل عقد فوقه عقدان صغيران كشبابيك — ملئت ببلاطات مخرمة — ويوجد في حائط القبلة ١٤ شباباكا من نفس النوع — ويعتقد أن بالمسجد ٦ بلاطات أصلية وتحتوي على نماذج أو أنماط هندسية وتعتبر من أقدم الأمثلة للرسوم الهندسية في الاسلام .

الم عقود : ويوجد في المسجد نوعان من العقود : الأول نوع مدبب ، ويرسم من مركزين والمسافة بين المركزين تبلغ $\frac{1}{2}$ من بحر العقد نفسه ، ويتلاقى القوسان في نقطة واحدة ، ويمكن هذه العقود في واجهة المجاز على الصحن أما النوع الثاني من العقود وهو المسمى بحدوة الحصان أو نعل الفرس وهو الموجود في باقي عقود المسجد .

المآذن : استخدمت الأبراج الأربعة كأول مآذن في الاسلام . ويعتقد أنه قد أنشئ فوقها أربعة مآذن ليست موجودة الآن ، والمآذن الموجودة الآن ثلاثة الأولى على البرج الجنوبي الغربي — وهو الوحيد الباقي أصليا من الأبراج الأربعة القديمة — وتسمى « المئذنة الغربية » وقد أنشأها قايتباي . والثانية أقيمت في القرن الثاني عشر الميلادي في منتصف الحائط الشمالي وتسمى بمئذنة « العروس » . والثالثة في الركن

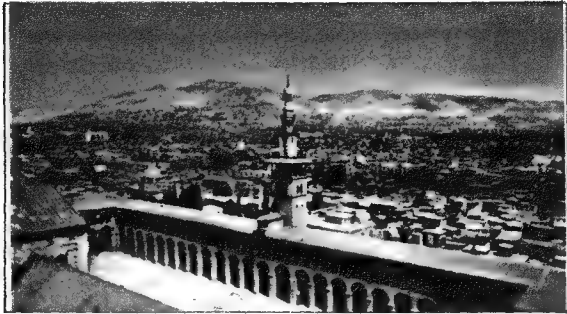
وفوق كل تاج يوجد « أورمة » . ثم تأتي العقود فوق كل ذلك . وفوق كل عقد يوجد عقدان صغيران للتهوية والإنارة بالإضافة إلى أنها تخفف حمل البناء عن العقد الأصلي . ويغطي سقف رواق القبلة فوق كل ذلك ثلاثة « جمالونات » موازية لحائط القبلة وعمودية على المجاز . إلا أنه من الواجب ذكره أن المئذنة المطلة على الصحن من رواق القبلة « الشمالية منه » تقف عقودها على دعائم وليس على أعمدة .

أما المجاز القاطع فواجهته على الصحن عبارة عن مدخل ثلاثي ذي ثلاث عقود فوقها ثلاثة شبابيك ويحتوي الجميع عقد كبير غاطس . ويتلقى قوة ضغط هذه العقود دعائمتان سانفتان في الأجناب .

والمجاز أيضا مغطى بسقف جمالوني ولكنه عمودي على حائط القبلة ويرتفع عن جمالونات رواق القبلة المقطوع به . إلا أنه يحمل في « باكيته » الوسطى قبة حجرية محمولة على حنايا ركنية . وليست هي القبة الأصلية فلقد سبقتها قبتان خشبيتان احترقتا قبل ذلك .

المحاريب : والمحاريب أربعة وهي في الحائط الجنوبي وهي من الشرق إلى الغرب « محراب الصحابة » ، « المحراب الكبير » « محراب الحنفية » ، « محراب بدون اسم » وقد أنشئ حديثا .

بأقي الأروقة : وهي ثلاثة أروقة في الشرق والشمال والغرب وكل منها عبارة عن بائكة واحدة تكون بلاطة واحدة لكل . وقد استخدمت الأعمدة والدعائم بالتبادل فيها ،



الرواق الشمالي وي منتمله منذنة العروس

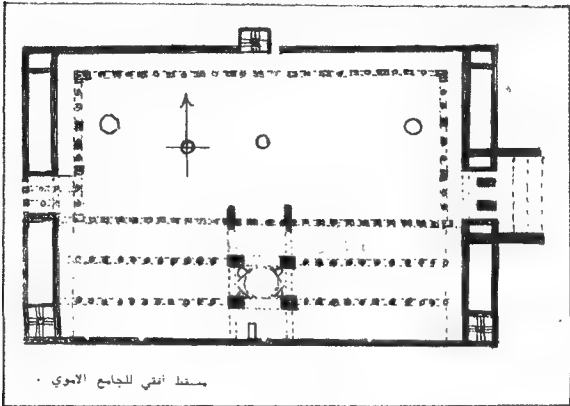
الزخرفة : وعنصر الزخرفة موجود . بخلاف المساجد المبكرة كمسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أول انشائه - مثلا - لم نجد فيه زخرفة . والزخرفة في الأموي تشمله كله وهي زخرفة رائعة وتمثل في أن أرضه مفروشة ببلاطات رخامية بيضاء ، ومن هذا الرخام أيضا جلدت جوائنه بارتفاع ضعف قبة الإنسان تقريبا وفوق ذلك شريط من الترابيع الرخامية ثم يرتفع بعد هذا الشريط ، الزخرفة بالفسيفساء حتى السقف ، وهي متعددة الألوان ومذهبة ومبلوذة بالزخارف . أما تيجان الأعمدة فكلها مذهب .

ويوجد شريط برواق القبلة من

الجنوبي الشرقي وتسمى منذنة « عيسى » وترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي .

مباني في الصحن : ويوجد بصحن الجامع ثلاثة مبان أولها وهو الغربي ويعرف باسم « بيت المال » وهو غرفة مئنة بقبة على ٨ أعمدة ، لها باب يمكن الصعود إليه بمسلم متنقل وأسفل الغرفة يوجد فؤارة للمياه . أما المبنى الثاني في الصحن فهو حديث وهو « المبخضة » وثالثها حديث أيضا عمل للتمثال في الصحن .

الداخل : والجامع ثلاثة مداخل محورية هي الدخول الشرقي وهو الرئيسي وله ثلاث فتحات ، والغربي ، ويسمى « باب البريد » وهو ثلاثي أيضا أما الثالث ففي الشمال .



نظريات :

هناك نظرية تقول : إن رواق القبة ، أصله كنيسة ، ونظرية أخرى تقول : إن الوليد بن عبد الملك لم يصف سوى القبة ، وأن المسيحيين كانوا قد سدوا بابين من أبواب المدخل الجنوبي ، وكانت ثلاثة عندما كان مميذا والرأي الراجح ، أن المسلمين هم الذين خططوا المسجد الأموي وهم الذين بنوه . . . وأنه عندما بني مسجدا جامعاً لم يكن المبنى كنيسة بل ثبت تماماً أن جميع المباني في منطقة المعبد القديم قد أزيلت عدا الحوائط الخارجية والأبراج الأربعة وفيما يلي نورد بعض الأدلة التي تثبت ذلك :

الزخارف بالفسيفساء يسمى الكرمة « أي كرمة العنب » وهناك صلة بينها وبين زخارف قبة الصخرة ، ولكنها دونها في الدقة .

لوحة بردى : وهي لوحة كبيرة موجودة بالركن الجنوبي الغربي من الأموي وهي تمثل منظراً لنهر بردى بدمشق وأشجاراً ونباتات وقصوراً وبيوتاً صغيرة وطول هذه اللوحة ٣٧ متراً وارتفاعها ٧ أمتار وتعتبر أكبر مسطح من الفسيفساء وجد حتى الآن . وقد دار حول هذه اللوحة جدل كبير حتى أن بعض العلماء مثل البرغيسور « بريش » بالقسم الإسلامي بمتاحف الدولة ببرلين يعتقد أن الفنان المسلم قد قصد تصوير الجنة في هذه اللوحة .

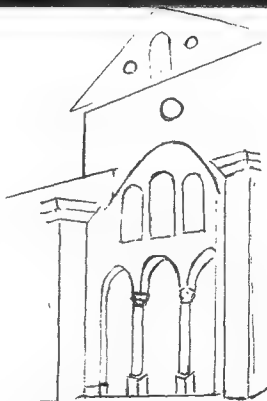


• الدامح الاموي في الليل

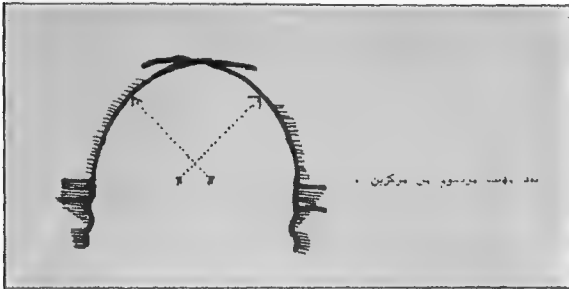
١ - وجود دعامة امام المدخل الجنوبي تقطع بانه غير معقول معماريا اتاحة دعامة تعرض المدخل « وهذه الدعامة جعلت احد العلماء - داسود - يقول إن فتحت المدخل الجنوبي كانتا قد سدنا وترك لهذا المدخل فتحة واحدة فقط هي الغربية بعد أن كان ثلاثيا . »

٢ - مسطح رواق القبلة 136×37 مترا وهذا يستحيل معه أن تكون هناك في سوريا كنيسة بهذه الضخامة ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ .

٣ - رواق القبلة عبارة عن ثلاث بلاطات « بواكي » متساوية وهذا غير معقول أن يكون كنيسة لأن الكنيسة دائما كانت تقام من مجاز



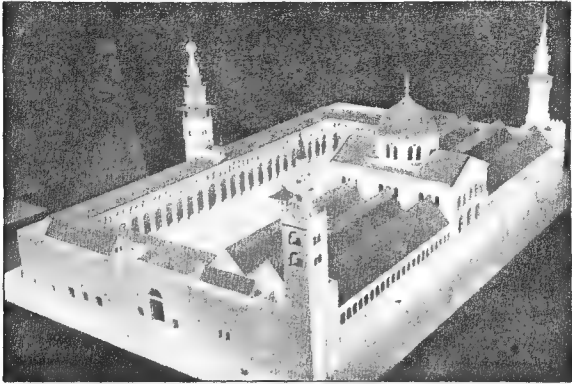
مخطط لمدخل الحاز من الصحن وهو عبارة من ثلاث عقود فوقها شبابيك ثلاثة بحتوبها عقد قاطس .



« ٣ : ١ » وهذه نسبة لم نجد لها في الكنائس أيضا إذ أن نسبة الطول إلى العرض في الكنائس تفاوتت بين ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ وثبتت في القرن السادس على ٤ : ٣ .

وجناحين والمجاز كانت مساحته ضعف مساحه الجناح الواحد .

والم نجد كنائس تتساوى فيها مساحة الجناح مع الأجنحة .. كما أن نسبة الطول للعرض في الأموي هي :



نموذج مصغر للجامع الأموي .

المسجد كان في الأصل كنيسة أو أن رواق القبة كان في الأصل كنيسة... ولكنه أثر إسلامي أنشئ وأقيم بواسطة المهندسين المسلمين والفنان المسلم ..

هذا هو الأموي « الجامع الكبير بدمشق » حاضرة الأمويين وقلب الشام ... هذه هي عظمة الحضارة الإسلامية — عظمة بدايتها — ولا نعجب كثيرا إذا قلنا إننا لم نتمتع كثيرا في السرد والتفاصيل . إن من يقرأ عن الأموي فيسيرا كثيرا عن هذا البناء العظيم الذي يتف شامخا في قلب دمشق . ولا غرو أن نقول للقارئ كما قال الشاعر :

وانزل دمشق وسل صخرا بمسجدها
عمس بنائه لعل الصخر ينمسا

٤ — رواق القبة مفتوح على الصحن . والمفروض إذا كانت هناك كنيسة قبل المسجد ، أن يكون هذا الحائط مغلقا ولم نجد كنيسة أحد أجنابها مفتوح على الخارج خاصة وأنه قد ثبت أن دعائم رواق القبة في الأموي على الصحن أصلية .

وذلك ردا على من يقول: « ربما فتحه المسلمون » .

٥ — الأعمدة مخظفة الاقطار والتيجان ولم نجد كنيسة تستخدم أعمدة مبان أخرى .

٦ — جميع المراجع الإسلامية ومسيحية ذكرت أن المسجد عند البدء في بنائه كانت كل المباني قد أزيلت على نحو ما سبق ذكره .

كل هذه الأدلة تقف نفايا قاطعا أن



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات (إن)

تكون حرف توكيد ونصب مثل : إن زيدا ناجح ، وحرف جواب بمعنى نعم ، ويدل على ذلك أن فضالة بن شريك قال لابن الزبير : لمن الله ناقة حملتني اليك ، فرد عليه ابن الزبير : إن وصاحبها .. أي نعم وصاحبها ، كما تكون أمرا للواحد المذكر من الاثنين مثل : إن يا زيد ، وأمرا لجماعة الاثنا من أن يثنى ، أي قرب مثل : إن يا فاطمات أي اقربين يا فاطمات ..

يقولون

يقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير (بين) والاصح ان يقال « المال بين زيد وعمرو » ، قال تعالى : (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين) النحل/ ٦٦ . والسبب في ذلك أن (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثني او مجوع مثل « المال بينهما .. البستان بين الاسرة » وأما قوله تعالى : (مذبذبين بين ذلك) فلفظ ذلك ينوب عن شيئين بدليل قوله تعالى : (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) النساء/ ١٤٢ ، ولكن يجب تكرير (بين) مع الضمير لقوله تعالى : (هذا فراق بيني وبينك) الكهف/ ٧٨

بيتا مدح يصيران هجاء بعكس ترتيب كلماتهما

حلّموا فما ساءت لهم شميم	—	سحّوا فما شجّت لهم منن
سلّموا فما زلت لهم قدّم	—	رشدوا فما ضلت لهم سنن

والمعنى أنهم مشهورون بالحلم والكرم ، راشدون لا يقتربون من الباطل وإذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت وجدنا الهجاء الآتي :—

منن لهم شجّت فما سحّوا	—	شميم لهم ساءت فما حلّموا
سفن لهم ضلت فما رشدوا	—	قدّم لهم زلت فما سلّموا

أوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها

سيف كهام (كليل عن الضرب) ، لسان كهام (عاجز عن التعبير) ، فرس كهام (بطيء في سيره) ، المسيخ من الناس الذي لا ملاحه له ، ومن الطعام الذي لا ملح فيه ، ومن الفواكه ما لا طعم له ..

مع الشباب

الشيخ محمد بن عبد الوهاب
مؤلف كتاب "الاعتقاد" و"التهذيب"
و"مفتاح السالكين" و"الدرر النيرة"
و"مساكن السالكين" و"الدرر النيرة"
و"مساكن السالكين" و"الدرر النيرة" ..

الشيخ محمد بن عبد الوهاب
مؤلف كتاب "الاعتقاد" و"التهذيب"
و"مفتاح السالكين" و"الدرر النيرة"
و"مساكن السالكين" و"الدرر النيرة"
و"مساكن السالكين" و"الدرر النيرة" ..

التياب في معتزك الدعوات

للتشيخ زكريا ابراهيم الزويك

كنت في عدد سابق تحت عنوان "الدعوة الاسلاميه حاضرها ومستقبلها" ابي الطيب المصري الذي يحرم من الدعوه الى الاسلام . واليوم اخذت من الثياب واعني بهم جميع المسلمين . اولئك الذين صاموا ومبروا في حياه نوح بالحرياب ومغور بالنداب وهدمهم على صوت نيقولا طلبها . وبصوا منها . ويشربوا من دئسها لمرمه من السله . . . وفي دس بامرهم بالمعروف . وبهاهم عن المنكر . وحل لهم الطيب . وحرم عليهم الخمر والدموم في صوب هادي وفور الى الفصد . وصط المص . والنوسط في الامراط والمربط . . .

ان الدماء الى لدمها وماعها . وهم في العلاء لا يمشون بميم . ولا برسطون بيتل ولا يرون الحاء لحيلا لا يظفر الذي يراهه تشامر المادي القدم .

امب الفمبا همبا وشيراب ومهدام
مدا مقسك همد مطس الفمبا السلام

ان هؤلاء الدماء مذ سموا سمفا مفا . واصفاموا ان يسمموا الثياب وبسخرهم . نور المدهج والثيراب . ون سخرهم حجر البذ والممه . والنمو والضرب . مفاوا مواصي الثياب واحدا مع ثوبهم ومواظهم . ومالوا مبله واحده مني المسلمين مسمونوا على اقره المسخفه . ونشت الفله الفيله مدممها ابدى كثير من الدماء والحسوبي على الاسلام . والمسلمين للدعوة اليه . . . واصممت ناسمه . واست الدين لا يسلون من وسائل الدعوه الى

الاسلام الا عاطفه مشبوبة لا يقودها عقل . ولا يساندها علم . ولا يخطط لها تدبير محكم او نظر بعيد هذا اذا احسنت الظن ولم اغيز البواعث والنيات ...

فهنالك جماعة تظن ان الدعوة الى الاسلام تتمثل في كثرة الاذاعات القرآنية ويعتقدون في سذاجة الاطفال انهم ما داموا يقرأون القرآن على الناس ليلًا ونهارًا . فان ذلك كاف في ايقاظ المسلمين وردهم الى سبيل المؤمنين وحسبهم هذا ليكونوا قد ادوا ما عليهم . واعفروا الى الله ...

والقرآن الكريم ولا شك روح الاسلام . ودستوره وعمود نهضته . ولكن هل سره في مثل هذا الوضع الذي اصبح به في غم القراء الحائنا وانغماسهم في زمير . والذي يجهل جلاله وخطره وقدسيته القارئ والسامع معا ... فالقارئ يحرص على الأنفة والايقاع والتطريب كأنه مطرب يحترف الغناء والسامع يهتز للصوت ويهتاج للحن كأنه في مجلس شراب .. ان الله عز وجل لم يصف مجالس القرآن بهذا الوصف الذي هو اقرب الى مجالس الغناء منه الى مجالس القرآن لقد قال تعالى في شأن القرآن والمستمعين اليه : (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر/ ٢٣ . ويقول : (كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب) ص/ ٢٩ .

ويقول : (ولو ان قرآنا سريت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) الرعد/ ٣١ .

الى آيات كثيرة صريحة تبين تأثيره في نفوس الجن والانس والمؤمنين والكافرين . والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع القرآن من احد الصحابة فبكى ولم يذكر الرواة انه تهايل او طرب فمن عبد الله بن سعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي) . قلت : اقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال : (فاني احب ان اسمعه من غيري) . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) النساء/ ٤١ . قال : (امسك) فاذا عيناه تذرفان . رواه الشيخان والترمذي .

والمعروف عن اصحاب رسول الله الذين انتفعوا بالقرآن واتقوا به دولة الاسلام وعلى راسهم ابي بكر . انه كان بكاء عند قراءة القرآن . وانه كان يهتز عند سماعه من الرهبة لا من الشوة . ومن الخوف لا من الطرب .. وقد ساعد على انتشار تلك البدعة المستهجنة واستفحال امرها :

١ — سكوت العلماء على المنكر وزعمهم ان هذا شر يدفع به شر اكبر منه وهو استبدال القرآن الكريم بالاغاني وهراء القول وهو قول العاجز الذي لا يريد ان يجاهد حتى يقيمه . واليائس الذي يرى ان اعادة القرآن كما كان — منهجا وتشريعا ودستورا — امل بعيد المثال .

٢ - المشرفون على الاذاعة والمخططون لها باسم ارضاء الجماهير لا تعليمهم ومداعبة عواطفهم لا اصلاح قلوبهم ... وما أكثر ما يساء الى القرآن باسم الدفاع عنه .

— ... وهناك جماعة أخرى ترى أن الدعوة الى الاسلام لا تكون بالكلام ولكن بالتربية ... وعند التربية تتفرق بهم السبل . ويضلون الطريق المستقيم .

أ - فمنهم دعاة التصوف الذين لا يرون التصوف فترة من فترات التربية ، واصلاح النفس يعقبها الانطلاق الى الحياة ومحاولة الاسساك ، صفتها ولكنهم يرون التصوف غاية فيستغرقون جهدهم فيه ، ويعيشون جل أعمارهم في السروى ومناجاة الامرات وانتظار المدد والنفحات من عالم الفيوضات . وبهذا يمثلون حركة انسحابية من ميدان الحياة ويجردون الاسلام من أبرز سماته ، وهو الموازنة بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وارضاء مطالب البدن ومطالب الروح معا .

ب - وطائفة أخرى من دعاة التربية يحاولون تربية الشباب تربية عنيفة فهم يفرسون في نفوسهم نبذ الحياة الدنيا . وهجر متاعها ولو كان حلالا . ويفض المجتمع الذي يعيشون فيه ورميه بالكفر والفسوق والعصيان ، ثم يقولون لهم إن الاسلام يأمرنا بانكار المنكر بالقوة فان لم تقدر فلنبادر الى الهجرة والسياسة في الأرض .

وكثيرا ما يخذعون الطالب عن مدرسته أو جامعته . والعامل عن مصنعه أو حقله والفتاة عن أهلها وعشيرتها . ثم يدفعون بهم — وعيونهم معصوبة — الى هجرة مجهولة المعالم مطبوسة الاهداف ، ثم لا يزودونهم في هذا الطريق المسدود الا بالرغبة في التضحية والرضى بالمذاب والايمان بصواب هذا الراي وحتمية تلك الوسيلة ...

ان هؤلاء الدعاة يختارون ضحاياهم من الشباب المتحمسين الذين يحصلون روح الفدائية والاستشهاد . ولكنهم في الوقت نفسه ضيقوا الانق لا يعرفون النظرة المتأنية . ولا يملكون الفكرة المستوعبة . ولا يؤمنون بالالتفاف حول غايتهم وتطويقها ان عجزوا عن اقتحامها .. وقد كلّفهم ذلك شططا . وأرهقوا أنفسهم وأرهقوا أمتهم معهم وكان مثلهم كمثل الخوارج الذين ظهروا في عهد علي كرم الله وجهه فكفروا من أذنّب واستباحوا دمه وماله وظلّوا أكثر من قرن من الزمان يجاهدون في غير عدو ويبيحون غير مباح فأخاؤوا البلاد وروعوا العباد وأوقفتوا الزحف الاسلامي المتدفق ومزقوا الأخوة الاسلامية المتناسكة . وانطبق عليهم قول الله تعالى : (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف/ ١٠٤ .

ج - وطائفة أخرى من الدعاة رفعت راية السنة ودعت اليها ولكنها لم تجع الى السنة فقها ولا بصرا . فشغلت بأمر شكلية وصور جانبية وتجهست لها وجعلتها لب الدين وغايته وفسقت من شذ عنها . فقلبت الأوضاع . وجعلت اللب قشرا . والقشر لبابا .

د - وهناك فريق آخر أوتي لسنا وجدلا وفضل بيان وقوة عارضة . هؤلاء

وجدوا أن التحدث في الدين مهنة مجدية وصفقة رابحة وعمل فوق أنه يستدر المال ويجلب الجاه يرضي الجماهير . فالتقوا بثقلهم كله في هذا الميدان وأخذوا على الناس عيونهم وأسماعهم بما يكتبون ويذيعون . . .

انهم يتحدثون عن الاسلام وعن مبادئه ومثله وعن الرسول ومسيرته وهديه وعن الصحابة وتجردهم واثارهم . ويقلبون صفحات التاريخ ليأخذوا أمثلة رائجة من جراحة العلماء وزهد الدعاة وتضحية المصلحين . ولكنك اذا أبغمت النظر في سيرتهم وتصرفهم وجدتهم أحرص الناس على حياة . وأكثرهم جشعا في طلب المال وأقلهم تماسكا وأتزاناً أمام مطامع الدنيا وبريق الجاه والسلطان يأمرهم بما لا يفعلون وينهون عما يفعلون . لا يحبون في الله . ولا ينفذون في الله ولا يرون الدين الا تجارة وشطارة ولونا من ألوان اقتناص الدنيا واقتطاف زهرتها .

هذا الصنف أفلح في شد أنظار الناس الى الاسلام والدفاع عنه كمبادئ وقيم . . . ولكن العلم وحده لا يكفي انها يكفي اذا انضم اليه العمل وسانده التطبيق ولم يصب الداعية بانفصام الشخصية ومخالفة القول العمل ، وهذا هو سر ضعفهم وفقدان الثقة بهم وانصراف كثير من الناس عنهم .

ماذا يفعل الشباب المسلم ازاء هذه الدعوات ؟ وما موقفه من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ؟ لقد نظر الى المعسكر المعادي فوجد القائلين عليه بمنطقين مع انفسهم انهم يؤمنون بالدنيا وحدها فهم يعبدون اللذة ويمجدون المال المهيمن عليهما . ووجدوا المعسكر الموالي بين صديق جاهل ومتحمس طائش ومتكسب يتاجر بالدين ، ومتحرك ولكن حركته اشبه بحركة الآلة الفاسدة التي تضج ولا تنتج ؟

ماذا يفعل وعاطفته الدينية ظمأى تبحث عن الري . وشبابه المتوثب يطالبه بالحركة — ولو في أي اتجاه — والادلاء كما رايت لا يصلحون للريادة ولا يتفقون على القيادة ؟ .

لقد تمزقت نفوسهم وتبلبلت خواطرهم وتفرقت بهم السبل وأصبحوا في أشد الحاجة الى الناصح الأمين .

حلول اعرضها

من واجبي كرجل من رجال الدعوة الاسلامية أن اتقدم ببعض الحلول التي أرى انها تساهم في حل مشاكل المسلمين بعمامة . والشباب منهم بخاصة .

أرى أن يكون الاشراف على توجيه الدعوة الاسلامية يعتمد على جهاز يشترك فيه :

١ — الأزهر بما له من حق الاشراف على التعليم الديني وتخريج الدعاة الى الله الفاتحين لديننه .

٢ — وزارة الاوقاف :

١ - بما تملك من امكانيات ضخمة من المساجد - وهي ساحات الدعوة ومراكز التوجيه .

ب - ومن علماء يثق الناس فيهم . ويأخذون عنهم ويطيعونهم في كثير من الأمور ..

ج - ومن أموال هي عصب كل حركة . ووقود كل نشاط .

٣ - مجمع البحوث الإسلامية :

ولي كلمة عقب على هذا المجمع يدفعني اليها حبي له وحرصى عليه ...

ان هذا المجمع الذي يكاد يستوعب عددا ضخما من رجالات الاسلام لم يحقق الى الآن الأمل المعقود عليه والرخاء المنتظر منه .. انه يقطع دوراته في نزاع شكلي أشبه بنزاع المجمع البيزنطية التي يتحدث عنها التاريخ .

ماذا يستفيد المسلمون من أن كل مشكلة من مشاكل الحضارة ، وكل حاجة من حاجات المسلمين يجاب عليها برأين متناقضين هذا يحل . وهذا يحرم . ثم لا يلبث الأمر أن يندرج تحت القاعدة الأزهرية القديمة « تعارضا فتساقطا » ان المسلمين في حاجة الى بيان شاف في أمور كثيرة مما هي معروضة عليه وموكولة اليه كالتأمين وفوائد البنوك وشهادات الاستثمار وكثير من الأطعمة والأشربة التي يتناولها الناس ولا يدرون أحلال هي أم حرام ؟

انا لا أنكر على علماء المجمع علمهم . ولكني أنكر عليهم الجراءة التي يدفع اليها الاقتناع والجهر بالرأي بعيدا عن تهلق الجاهل والخوف من غضب الجامدين .. عليهم أن يحلوا تلك المشاكل حتى يستريح الناس . ويحيى من حيى عن بينة . ويلهك من هلك عن بينة .

ان كثيرا من أئمة المساجد يقولون لي ان كثيرا من الناس لا يقبلون منا أن نقول في تلك المشاكل « فيها قولان » . وهذا حق فالقولان يفرقان . ويجب أن يلتقي المسلمون على كلمة سواء ...

٤ - وزارة التربية والتعليم :

بما تستطيع أن تعده من منهج ديني تربوي ينير للطلبة طريقهم وهم في أخرج سن المراهقة وفورة الشباب .

٥ - وزارة الاعلام :

بما تملك من توعية الشباب وارشاده الى الجادة بوسائلها الضخمة المرئية والمسموعة ..

ان هذه الجهات لو تعاونت في صدق وإخاء على انقاذ الشباب من حيرته وشروده لاستطاعت أن تقدم للأمة الاسلامية عدة الحاضر وأمل المستقبل . ولساهمت في امداد البشرية كلها بما تحتاج اليه من أخلاق وإخاء وسلام .

نظرات في دنيا الناس

زيف الحياة

للإستاذ محمود إبراهيم طيرة

أرنبو الى الدنيا فامرح	لكن امارسها ، فاترح
نبذو الحياة ، لناظري	وكانها ورد تقطع
واذا بداي تمسها	التيها كالشوك تجرح !
نطفو حلاوتها ، وفي	امانتها بالمحاب ، تقضح !
خدع هي الدنيا ، لمن	يركن اليها ، ليس يريح !
يا ليت شمري - هل ترى	دنيا الاناسي غير مريح !
إننا نمثل موقته	قصا ، نؤلفها ونشرح
والبارع التمثيل مر	موق ، وفي دنياه بنجح
زعموه في ملك الملا	نجبا بديعا ، راح يسبح
وتخيلوه الملبسو	ف اذا بسفطة تبجح !
لكه الزييف الذي	لا يطلعي ، فالحق يفضح !
والفائل التمثيل به	زعم في الحياة ، وان تلح
قالوا: جهول مدع	يا ويحه ، في الصخر ينطح !
سر الحياة لمارفيمها	كيف للجهال يبنح !
يا بئس دنيا بازدرا	ه الكف والسفاه تمسح !
ذو الحق مرجوح لدب	ما ، والفتى المغرور يرجع !
دنيا نفاق ، لا تلمس	ل في النفوس ، فكيف تصلح !

نشكو الحقيقة هجرها الـ مضي ، ونحت الهم نرح !
 كم اغلقوا ابوابهم في وجهها ، والباس بفتح
 لماله قد جنحت ، وكم من بائس ، اللباس يفتح !
 تستمرخ الاحرار في السد نيا ، ونار الباس تلتص
 ونذاؤها صراخها الـ محوم البغض والصبح
 فهل استجابوا للنيدا ، وانصتوا ! فالكيل يطلع !

قولوا لمن فقد الغنيمة ر ، وعاش ذا وجهين ، يرح !
 كنم في الحياة قبائح لكن فقد النفس افسح !
 خسران مالك فادح وخسارة الوجدان امدح !
 ماذا يصير المرء لو عاف الرينا ، والنفس يكبح
 واستثمر الاخلاص ، والبر عجب عجب ، ليس يشرح
 فالمستحيل يصير بالـ إخلاص امكانا ، يفسرح !
 والمر بالاخلاص شهـ د ، والجصا في الكف يسمح !

لنبح الحياة مخاطر منها احذرهم ، وانصح
 فمن اتقى خطر السوء ر على مداه ، نجا والمخ
 نخذ البضائل مركبات مخر العصب ، وما تارح
 والاصق الرغيد شيبـ ف البيم في الاعياق اصبح !

ما اروع المرء الذي لزم المكارم ، ليس يرح
 ومضى على النهج القو بم ، مجاهدا : بسمى ويكدح
 ان الحياة على الطما رة والنفسا ، مجد ومرشح
 واخر المصداة في الأعسا لي ، والأمالى خير مطح

كتاب الشهر

منهج تحديدي في تفسير القرآن

للشيخ امين الخولي عرض وتحليل الدكتور يوسف حسن نوفل

كان عضوا بمجمع اللغة العربية ،
وله في التراجم الأدبية كتابان هما :
مالك بن أنس : ترجمة محررة ،
ومالك بن أنس : تجارب حياة .

وله جهود في مجالات البحوث
والتفكير الاسلامي ، الى جانب
مجالات عديدة في الادب واللغة ،
ومن كتبه : هدي القرآن ، وفن
القول ، وراي في ابي العلاء ، وفي
الادب المصري .

ومن نتائج اسهاماته الفكرية —
الى جانب هذا التراث الادبي —
تأثيره في تلاميذه ومنهم البارزون
الآن في شتى المجالات .

التفسير : معالم حياته ، ومنهجه اليوم :

ذيل المؤلف هذا العنوان بما يشير

العنوان التفصيلي لهذا الكتاب هو :
مناهج تجديد في النحو والبلاغة
والتفسير والادب ، وقد أثرتنا أن
نختصر العنوان في صدر مقالنا
لسببين : أولهما : أن نضارة التجديد
عند الشيخ امين الخولي في هذا
الكتاب تتجلى في حديثه عن التفسير
وثانيهما : أن الحديث عن التفسير
هو ما يناسب المقام .

والشيخ امين الخولي تخرج من
مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٢٠م
وقام بالتدريس فيها وفي تخصص
الأزهر القديم والجديد ووليائته ،
وقضى بضع سنوات بين روما وبرلين
اماما للمفوضية المصرية فلكتسب
ثقافة ايطالية وألمانية ، وقام بتدريس
علمي البيان والتفسير بكلية الآداب
بجامعة القاهرة طيلة ربع قرن ،

نشأة التفسير :

يقول ابن خلدون في المقدمة :
« ان القرآن أنزل بلغة العرب ،
وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا
كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه في
مفرداته وتراكيبه . » والقول بأنهم
كلهم يفهمونه فيه تعميم واسع ،
لم يطمئن اليه الاقدمون أنفسهم ،
فهذا ابن قتيبة قبل ابن خلدون ببضعة
من القرون يقول في رسالته المسائل
والاجوبة ان العرب لا تستوي في
المعرفة بجميع ما في القرآن ، فمن
الفريق والمتشابه ، بل ان بعضها
يفضل في ذلك على بعض .

وقد ذكر ابن خلدون أن في القرآن
نواحي بحاجة الى البيان ، وقال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبين المجل ويبرز الناسخ من
المنسوخ ، ويعرفه أصحابه فمرفقه ،
ومرفقه سبب نزول الآيات ومقتضى
الحال منها منقولا عنه ، وتلك الامور
وغيرها من مواضع الحاجة الى
الابانة قد اوجت منذ أول العهد
الاسلامي الى بيان القرآن وتفسيره .
وأول ما ظهر من التفسير التوقيفي
المروي عن الرسول الكريم ، وهو
تفسير الرواية أو التفسير الاثري
وكان رجال الحديث والرواية هم
أصحاب الشأن الأول في هذا ، فرأينا
أصحاب مبادئ العلوم ، حين
ينسبون - على عادتهم - وضع كل
علم لشخص بعينه ، يعدون واضع
التفسير - بمعنى جامع لا مدونه -
الامام مالك بن انس امام دار
الهجرة .
وهكذا تنضج نشأة التفسير بتاريخ
تدوين الحديث ، وقد كان الامام

الى انه كتب لدائرة المعارف الاسلامية
ويبدأ المؤلف بالمعنى اللغوي للكلمة
فيرض للمادة : ف س ر - بفتح
السين وتشديد هـ - ومعناها الكشف
على وجهيه : الظاهر والباطن ،
المادي والمعنوي ، والتفسير منه
على وزن تفعيل : كشف المعنى
وابانته .

ويقرر الاقدمون ان مثل هذه
المعارف ، في اللغة والتفسير
والحديث ، ليست علوما بالمعنى
المعروف في العلوم العقلية ، فيرى
بعضهم الا يتكلف للتفسير حدا ولا
بيان موضوع ومسائل ، لانه ليس
قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة
القواعد كغيره من العلوم التي
استطاعت أن تشبه العلوم العقلية
فيكتفي بياضاح التفسير بأنه : بيان
كلام الله ، أو انه البيان للفاظ
القرآن ومفهوماتها ، ومنهم من
يتكلف له التعريف فيذكر في ذلك ،
ما يشبه غير التفسير من العلوم ،
كعلم القراءات ، كما يشمل اقدارا
من علوم أخرى يحتاج اليها في فهم
القرآن كاللغة والصرف والنحو
والبيان ، والمسلك الأول أسلم ،
وأبعد في الاطالة بما ليس وراءه كبير
جدوى .

والتفسير احد العلوم - أو
الدراسات الشرعية - التي حاول
الأولون ضبطها باعتبار ما كعادتهم ،
فقالوا : انها إما مدونة لبيان لفظ
القرآن ، وهو علم القراءة . وإما
مدونة لبيان السنة النبوية لفظا
واسنادا ، وهو علم الحديث ، وعلم
أصوله ، وإما مدونة لظاهر ما قصد
بالقرآن وهو التفسير .

ووضعه في ثلاثين مجلدا .

وما هو غربي مثل كتاب « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لأبي محمد ابن عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي المتوفي عام ٥٤١ هـ .

وما هو مصري مثل كتاب « الدر المنثور في التفسير المأثور » لجلال الدين السيوطي المصري المتوفي عام ٩١١ هـ .

تدرج التفسير :

لا يزعم المؤلف انه يتصدى لكتابة تاريخ التفسير ، لأن ما كتب فيه وحوله كثير يحتاج الى جهد وزمن وعناء ، ويخلص من ذلك الى صلة الاسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك ، وفي رحلة الزمن مع التفسير وجدنا عدة اتجاهات .

احدها : يتخرج من القول في القرآن على ما يروى عن رجال الصدر الأول فيروي مالك بن أنس أن سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن الكريم قال : انا لا نقول في القرآن شيئا .

ورأى مقابل يجيز الخوض في القرآن لكل أحد ، ومن ذلك رأى الفزالي في الاحياء بجواز استنباط الانسان من القرآن بقدر فهمه وحد عقله ، يقول : « أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالفسا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه » . ومن الآراء ما توسط بين هذين الرايين المتقابلين وقد ظهر الى جانب تفسير الرواية النقلية ، تفسير الدراية العقلية .

مالك - رضي الله عنه - من قدام الدونين في الحديث ، ولو أن كتابه « الموطأ » لا يشتمل - كما يقرر الشيخ الخولي - على الكثير من تفسير القرآن ، وفي كل حال تسد حملت المجموعات الحديثية مقادير مختلفة من هذا التفسير ، حتى لنرى في صحيح البخاري ، كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

ولعل هذا المعنى من صلة التفسير بالحديث ، هو الذي يفهم به قول الأستاذ « كارادي نو » مادة التفسير في دائرة المعارف الاسلامية « انه فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم في المدارس والجامعات » ، والا فان ما استقر عليه الأمر أخيرا في مكان التفسير بين العلوم الشرعية هو ما سقناه آنفا مبينا بالاعتبار الذي لاحظوه في تنضيد هذه العلوم ، ولا يظهر فيه التفسير فرعا خاصا من علم الحديث ، ولو لاحظنا أن التفسير فيما بعد لم يقف عند الرواية وأن القول في التفسير غير النقلي قد اتسع واستأثر بجهد العلماء وعنايتهم لو لاحظنا هذا لوجدنا أن عد التفسير من فروع الحديث لا يظهر له وجه إلا ما أشرنا اليه من هذه النشأة ، واتصاله فيها بالرواية والمحدثين ؟ ويشير الى من اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم برواية التفسير ، ابن عباس رضي الله عنه ، ويذكر من كتب تفسير الرواية :

ما هو شرقي مثل كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري المحدث المؤرخ الفقيه

وهما لمحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، والأول طبع بالقاهرة عام ١٢٩٧ هـ ، والثاني بسوريا عام ١٣٠٠ هـ .

ومثل ذلك رسالة عبد الله فكري باثنا وزير المعارف المصرية سابقا في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٥ هـ وانحاز الى هذه الفكرة من رجال الاصلاح الاسلامي المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة يقول انه ورد التصريح او التلميح بها في القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا، ويعرض لها في اعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي فيعمد فمسلأ عنوانه «القرآن والعلوم» ، وممن اطلالوا في هذا الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره، ومحاضرات الأستاذ محمد توفيق صدقي في سفن الكائنات .

انكار التفسير العلمي :

ظهرت المخالفة فيه قديما ، من ذلك ما كتبه الاصولي الاندلسي ابو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠ هـ) في كتابه الموافقات . ويضيف الباحث الى هذه المخالفة نظرات حديثة هي :

١ - الناحية اللغوية : في حياة الالفاظ وتدرج دلالتها ، لو ملكتنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج ، وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع المعجيب في فهم الفاظ القرآن ، وجعلها

طرائق التفسير :

يشير المؤلف الى حديث جولد تسيهر في كتابه « اتجاهات التفسير » عن تفسير الرواية والتفسير الاعتقادي والتفسير الصوفي والتفسير التشيعي وتفسير التجديد الاسلامي الحديث ، ويرى أن هناك تفسيرات أخرى : لغوية ، ونحوية ، وأدبية ، وفقهية ، وتاريخية ، وغيرها ، ومنها صلة التفسير بالعلوم العقلية الظاهرة ، ولهذا يفرد له عنوانا هو :

التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ، ويجهتد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ، وقد وقع ذلك على رغم ما قرر في ميادين علمية اسلامية مختلفة من قواعد فهم عبارة القرآن ، وقد اتسع القول في احتواء القرآن جبل العلوم جميعا ، فشمل الى جانب العلوم الدينية اعتقادية وعملية ، وظاهرة وخفية سائر علوم الدنيا ، ولعل الغزالي - كما يقرر المؤلف - كان الى عهده أكثر من استوفى بيان هذا القول في كتابه « احياء علوم الدين » .

ويذكر المؤلف بعض ما كتب في هذا المجال مثل : كشف الاسرار الفورية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المصدنية » ، وكتاب « تبيان الاسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية » ،

السياسية ، كما هو الشأن في القرآن مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غاية محدودة ولا ينتهون منها عند مدى ما ١٤ .

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن ، وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد الا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن أو كثير وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى ، ثم تغير تغيرا عظيما فيما تلا ! .

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاها بالبيان ، ولا يكتبهم مقونه حتى يلتبسوه عنده ، ويعودوه مصدرا فيه .

وأما ما اتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه ، أو اعجازها أو صلاحيتها للبقاء .. الخ ، فربما كان ضره أكثر من نفعه على أنه ان كان لا بد لأصحاب هذه النوايا ومن لف لفهم من أن يتجهوا اليه ، ليدافعوا مناقضة الدين للعلم ، فلعله يكفي في هذا ويغني ألا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواحي الكون ونظم وجوده ، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة ، ومسايرة للعلم ، وخلاصا من النقد. **الوان التفسير :**

يلون المفسر التفسير بفهمه لاسيما النص الأدبي سواء أكان التفسير نقليا مرويا أم كان عقليا اجتسابيا ويتجلى التأثير في اللون الثاني أكثر

تدل على معاني وإطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها أو ان كانت تلك الالفاظ قد استعملت في شيء منها ، فياصطلاح حادث في الأمة ، بعد نزول القرآن بأجيال .

٢ - الناحية الأدبية أو البلاغية :
والبلاغة كما يقال : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي ، كلاما يوجه الى من خاطب به من الناس في ذلك العهد ، مرادا به تلك المعاني المذكورة ، مع أنها معان من العلم لم تعرفها الدنيا إلا بعدها جازت آمادا فسيحة ، وجاهدت جهادا طويلا ، ارتقى به عقلها وعلمها !! وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن فهل فهمها أهل العربية منه إذ ذاك وأدركوها ١٥ .

وإذا كانوا قد فهموها فما لنهضتهم العلمية في علوم الحياة المختلفة لم تبدأ بظهور القرآن ، ولم تقم على هذه الآيات الشارحة لمختلف نظريات العلوم المفهمة لحقائقها ، وان كانت لم تفهم منها ، ولم يدركها أصحاب اللغة الخالص من عبارتها ، كما هو الواقع فعلا ، فكيف تكون معاني القرآن المرادة ؟ وكيف تكون تلك الالفاظ مفهومة لها ، وهل هذه هي المطابقة لمقتضى الحال ! .

٣ - وهناك الناحية الدينية أو الاعتقادية : وهي التي تبين مهمة كتاب الدين ، وهل هو كتاب يتحدث الى عقول الناس ، عن مشكلات الكون ، وحقائق الوجود العلمية ؟ وكيف يساير ذلك حياتهم ، ويكون أصلا ثابتا لها ، تختم به الرسائل

بموضوع واحد جميعا احصائيا مستقصيا ويعرف ترتيبها الزمني ومناسبتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسير وتفهم، فيكون ذلك التفسير اهدى الى المعنى واوثق في تحديده .

وعلى هذا الاساس — يرى — الخطة المثلى للتفسير الادبي للقرآن الكريم في نوعين هما :

ا — دراسة ما حول القرآن .

ب — دراسة في القرآن .

اما دراسة ما حول القرآن فمنها دراسة خاصة قريبة الى القرآن بمعرفة ما حوله طيلة فترة نزوله ثم جمعه ، وقراءاته ، وهو ما عرف اصطلاحيا باسم علوم القرآن ، وقد كتب حوله الكثيرون من المسلمين وغيرهم ، من ذلك ما كتبه «نولدكه» في كتابه تاريخ القرآن .

واما الدراسة العامة حول القرآن فهي ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاشي وفيها جمع ، وفيها كتب وفيها قسرى وحفظ .

بعد ذلك نصل الى دراسة القرآن نفسه بالبداية بالنظر في المفردات ، ثم بعد المفردات ننظر في المركبات، ويدعو الى التفسير النفسي امتدادا لدعوته الى الادب وعلم النفس .

يقول : « وليس الذي نبغيه من هذا المنهج مستحيلا ولا بعيد التحقيق فقد شعر اسلافنا بعجلته ، وقابلوا ببعضه للقرآن ، ثم تاه المحدثون به كله » ؟

مما يتجلى في الاول ، فالحوي يلقي القرآن بأصول الصنعة الاعرابية ، وصنع أبو الحسن الاشعري المتكلم في كتابه « المختزن » ذلك فلم يترك آية تعلق بها بدعى الا ابطال تعلقه بها .

خطة التفسير :

منذ عصر مبكر جعل القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سورة يتفنون منها عند بعض الآية أو الآية أو الجملة من الآي ، وما زالت تلك الخطة هي السائدة في التفسير .

منهج تجديد :

لكن الخولي يرى أن هذه الخطة فيها نظر ويفصل القول في ذلك من ص ٣٠٢ الى ص ٣١٧ ، ونقف على موجز ذلك في السطور القادمة .

وقد قال القدماء عن العلوم الاسلامية انها ثلاثة اقسام : علم نضج واحترق وهو النحو والاصول ، وعلم نضج وما احترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير ويشير المؤلف الى رأي القدماء كمحمد للتجديد الذي اتخذ شعاره فيه : « أول التجديد قتل القديم نهما » ، ولهذا يقول :

« ان التفسير اليوم — فيها انه — هو : الدراسة الادبية الصحيحة المنهج ، الكاملة المناخي ، المتسقة التوزيع ، والمقصد الأول للتفسير اليوم ادبي محض صرف غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك ، وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر بقصد اليه . ولهذا يرى ان نفس القرآن موضوعا موضوعا وان تجمع آياته الخاصة



قصة إسلامية

للإستاذ : عبد اللطيف فايد

أكثر من عشر سنوات مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعو أهلها إلى التوحيد ويبدد الشرك بالله ، حين ديارهم أول بيت وضع للناس أقام قواعده إبراهيم أبو الأنبياء وأبيه إسماعيل ، وهو البيت الذي يعظمونه ويحجون إليه ، لكنهم استمروا في رفضهم الدعوة الإسلامية ، وابتعدوا عن أبيه ، وازال العذاب بكل من آمن به وصنف برسالته ..

ولجأ رعيى الكفر في مكة إلى استخدام منكر الأعمال في أبنائه والمسخرية منه وبخاصة بعد أن مات عمه أبو طالب ومن بعده زوجه خديجة ، وكثرت له عونا وقرعا يحمي به من أذى مشركي مكة .

وهكر النبي في مكان آخر بأوى إليه وينصر بأحله ... ويدعوهم إلى دين الله عسى أن يجد عندهم أجابه فرفض بها نفسه ويطمئن خاطره ثم يبتال إلى الرحب الواسع للبشر يعلمهم دين الله ، ويدعوهم إلى الإيمان به ...

وهذه نكته إلى « الطائف » فهي مدينة لها في بلاد العرب ذكر وناريخ .. فيها من سادة العرب وأئمتهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانصرت على كل الكافرين والمعاندسين .

والما كانت طبيعته الباقية في مكة قد جعلت أهلها جاءه التابع غلائل الأجناد

عنقود العنب

لم تهذب أفدتهم مدينة بخت بها عليهم أرض المبداء والصحراء والطبيعة القفرة ،
فإن املا يداعب خاطر النبي أن هو ذهب إلى « الطائف » فهي فوق علو شأنها
بين بلاد العرب قد حينها الطبيعة الأرض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت
الحدائق دورها ، وارتفعت سامقات التخيل حولها .. جنة خضراء فوق الريا
المالية وسط الصحراء ، لا تكف اشجارها عن العطاء بالثمار صيفا وشتاء ،
وعيونها الكثيره تجري بالماء رقراقا غنيا يروي الشجر والناس ... وورودها
وزهورها تنشر في الأرجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف الهم عن
القلوب المكثومة .. ومنزلها التي تغتلي الريا المرتفعة عن الأرض تجعل الهواء
يداعب اشجارها بالليل وبالنهال — ميسمع لها حفيف يؤلف مع اصوات جريان
الماء في الجداول انغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن اهل « الطائف » صواب الراي ، واعتدال المتطق وتنقيب
الامور لاختيار احسنها ، ولا بد ان تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكست
انثراها على نفوس اهلها فحافظهم غلظة الاكباد وقسوة النفوس وهذبت طبائعهم
على العكس من اهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المندفق والظل الظليل ..

خمسون ميلا قطعها النبي ماثيا على قميه من مكة إلى الطائف ...

وجيدا لا يشعر احد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى اهلها ان يرفضوه وينكروا دعوته ..

وفي ديار ثلاثة من اشراف الطائف الذين يملكون ناصية الامر فيها نزل النبي يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الاحد .. يصيح انصباح ويمسي المساء وهو يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم طريق الهداية ويشرهم بالجنة عسى ان يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة ايام كاملة ، وليس في ردودهم عليه ما يعطي اشارة الى ان الطبيعة الجميلة في بلدهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالاقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الالفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة « الطائف » يخافون قريشا في مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتر بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا في الطائف اقام كبار القوم بيتا لصنهم الاكبر « آلات » ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات كما يتقربون الى الاصنام التي اقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين في مكة والطائف لا شأن له بالفريق الآخر لا يحرض على بيته ولا على اصنامه ..

ولقد خشي سادة الطائف ان هم حكموا رجاجة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم ان تنقلب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعوة محمد وانما اغلظوا له القول والمعمل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبي وصحابته الذين آمنوا به طلب النبي الى سادة الطائف ان يكتفوا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا ابناءها الى مكة ..

ولكن القوم ادركوا ما يحدثه الكتمان من حنق في نفوس قريش ، فامنعوا في ابداء النبي .. سلطوا عليه سفاههم وغلماهم بتمقونهم وهو خارج من ديارهم بعد عشرة ايام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفيين على الطريق يوجهون اليه مقذع الالفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمي عليهما الاشرار من احجار ..

وكما ينس النبي من اهل مكة ينس من اهل الطائف ، وتمكن الالم في نفسه من قومه الذين آذوه واخرجوه ولم تجد معهم الايام والليالي طوال سنوات تريد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون ..

وتحت ظل شجرة هي آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبي وقد رفع وجهه الى السماء وانطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومه دعوته :

(اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين ، وانت ربي ، الى من تكني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ ام الى عدو ملكته امرى ؟ أن لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ، ولكن

عافيتك هي اوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العني حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك) .

قريب من الشجرة التي استظل بها النبي وقف اثنان من رعوس الكفر في الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما « عتبة بن ربيعة » واخوه « ثيبة » ..

وعلى الرغم من تمكن الشرك في نفسيهما ونكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد ادركته اساعتهما ضمن الذين اغلظوا لسه طوال عشرة ايام اقامها بينهم في الطائف ، ولكنهما الآن يدركان مدى قسوة الاساءة التي لحقت به ، وأنها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادي .. وتحركت بالرحمة منهما الجوانح :

لا بد أنه الآن قد جفت امعاؤه من الجوع ويسس حلقة من الظما ، فدعما اليه غلاما لهما اسمه « عداس » يحمل عنقوداً من العنب ..

الى النبي صلوات الله وسلامه عليه جلس « عداس » وكان نصرانيا على غير دين سادته من « بني ربيعة » .. ووضع « عداس » عنقود العنب في طبق أمام النبي ، ونظر اليه « عداس » في عطف واشفاق ودعاه ان ياكل ..

ومد النبي يده الى العنب يرطب حلقة الجاف باول حبة منه ، وقال : (باسم الله) ، ثم اكل ..

ودهش « عداس » لما سمع اسم الله .. ونظر في وجه النبي ، ثم قال : « والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد » ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن اهل اي البلاد أنت يا « عداس » ، وما دينك) ؟

قال : « نصراني » ، وأنا رجل من اهل « نينوى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى ») فازدادت دهشة عداس وحديثه نفسه : من يكون الرجل .. لقد خرجت من « نينوى » وما فيها عشرة يعرفون شيئا عن « متى » وهذا رجل امي من أمة كلها اميين ويعرف « متى » ثم قال للنبي : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ ..

فقال النبي : (ذاك اخي ، كان نبيا وأنا نبي) .

فكعب عداس على الرسول بقول راسه ويديه وقدميه ، وسيداه « عتبة وثيبة » بريانه ويقول احدهما للآخر : لقد اسعد محمد غلامنا .. فلما جاءهما قال لاه : ويلك يا عداس ! مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه .. وانطلقت الحقيقة لأول مرة في الطائف على لسان الغلام النصراني وصفت كلماته وجه سادته وهو يقول : والله ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد اخبرني بأمر ما يعلمه الانبي
.....

من لم تبلغه الدعوة

السؤال : (١) ما حكم الذي ينشأ في مجتمع كافر ولم تبلغه الدعوة الإسلامية ، ولم يسمع عن شيء اسمه الإسلام ، أو بلغه الإسلام ولكن بصورة مشوهة ثم مات ولم يسلم ؟

(ب) ما حكم الذي يعيش في مجتمع مسلم ، ولكنه لا يعمل بالإسلام ، أو يعمل بخلاف ما يريده الإسلام من الاعتقادات ، وذلك عن جهل ولم يجد من يعرفه الإسلام الصحيح ، وما حكم أمره ؟
علي قاسم سعيد — الطائف بالسعودية

الجواب : لقد تحدث العلماء عن لم تبلغهم الدعوة وعن الذين لم يدركوا نبيا سابقا أو لاحقا وهم أهل الفترة ، وأطلب في بيان حكمهم كثيرون من العلماء كإمام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنذول والرازي في الحصول والباقلاني في التقريب وغيرهم .

وتناول حكمهم رجال الفقه والأصول والكلام ، بناء على القاعدة الأساسية في الحسن والتبجح هل هما عقليان أم شرعيان . كما تحدثوا عن المؤاخظة وعدمها هل هي في الدنيا فقط أم في الدنيا والآخرة إلى آخر ما تحدثوا فيه . ومما استشهدوا به قوله تعالى : **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** الإسراء/ ١٥ أي إن الله لا يهلك أمة بعذاب إلا بعد الرسالة إليهم ، كما قال الجمهور ، وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : **(كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا)** الملوك/ ٨ و ٩ . وورد في أهل الفترة أحاديث في أنهم موقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة ، والصحيح من هذه الأحاديث ثلاثة .

أن الذي لم تبلغه الدعوة في عصرنا هذا أمثال سكان الكهوف والأدغال والجزر النائية ، الذين لا يعرفون وسائل الاتصال بالعالم من حولهم ، وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلوكية واللاسلكية وغيرها ، وكثرت الرحلات وتنافس الاستعمار في استغلال مناطق الأرض .
ومن سمع بأن هناك رسولا جاء بدين اسمه الإسلام وجب عليه أن يبحث عنه إن استطاع ، فإن لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معفورا ، كما قال العلماء .

وقد اشترط العلماء في لزوم الدعوة لمن بلغتهم أن تبلغهم صحيحة غير مشوهة ، فإذا وصلت مشوهة كانوا معذورين في عدم الإيمان بها . وقد نص على ذلك الإمام

الغزالي في كتابه « فيصل التفرقة » ، فبعد أن ذكر أن أكثر النصارى من الروم والترك في زمانه ناجون لعدم بلوغ الدعوة اليهم . قال : بل أقول : حتى الذين بلغتهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مشوهة ، فعلمهم أهلهم منذ الصبا أن كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كذبا مهولاً في عندي كالصنف الأول ، أي ناجون . وأما سائر الأمم الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتواتر ظهوره وصفاته ومعجزاته الخارقة ، وعلى رأسها القرآن ، وأعرضوا عنه ولم ينظروا فيها جاء فيه فهم كفار . أه ملخصا .

وعلى هذا نقول : أن من لم تبلغه الدعوة أصلا ، أو بلغته مشوهة ، أو بلغته صحيحة ولم يقتصر في البحث والتحري فهو معذور ، أي يرجى له عدم الخلود في النار .

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالإسلام لجهله فله حالتان : الأولى جهله بالمعقيدة كوحداية الله والبعث ، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر . وهذا لا يعذر في جهله ، فلو ترك شيئا مما وجب عليه أو ارتكب محرما فإن كان منكرا جاحدا فهو كافر ، وإن كان غير منكركه ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر ، بل مؤمن عاص .

ومن حكم بكره انقطع التوارث بينه وبين غيره من المسلمين إذا مات على ذلك ، أما العاصي فإن تاب ترجى له المغفرة ، وإن مات ولم يتب فأمره مغض إلى ربه : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء/ ٨ . أما من قصر في غير ما علم من الدين بالضرورة لجهله به ، وذلك كالمسائل الفرعية في الفقه وبخاصة الدقيقة منها فهو معذور ، وعليه أن يسعى ليتعلم . والحاصل أن الجهل نوعان : جهل لا يعذر به المسلم الذي نشأ في مجتمع مسلم ، وجهل يعذر به ، الأول كالجهل بالآركان الأساسية للدين ، والثاني كالجهل بالفروع التي تكون محلا لاختلاف الآراء . ومنكر الأمور الأساسية كافر ، والمقصر فيها دون انكار مؤمن عاص ، ومنكر الأمور الثانوية أو المقصر فيها معذور . والله أعلم .

الزواج بالحامل من الزنى

السؤال : لو حملت فتاة من الزنى هل يمكن اصلاح الخطأ بزواج الزاني منها ؟
الا يعتبر المولود ولد زنى ؟ وهل له حقوق في الميراث وغيره ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : المعقد على الحامل من الزنى فيه قولان للعلماء ، أحدهما بطلانه ، وعليه أحمد ومالك وجمهور الفقهاء ، وثانيهما الصحة ، وعليه الشافعي وأبو حنيفة ، وفي رواية عنه لا يصح المعقد حتى تضع الحمل ، وفي رواية أخرى يجوز المعقد ولكن لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها .

ومن حجة الثائلين بالبطلان حديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توطأ المسبية الحامل حتى تضع ، مع أن حملها ملوك له ، فالحامل من

الزنى أولى الا توطأ حتى تضع .

والذين قالوا بالجواز قالوا : ان النهي في الحديث عن وطء المسبية ، أما المعقد على الحرة فلا دليل على حرمة .
وأذا جاز المعقد على الحامل من الزنى من غير الزاني عند بعض الفقهاء فان جوازه اذا كان الحمل منه أولى ، فان الماء مأوّه قبل المعقد وبعده . وأما اختار هذا الراي سترًا للجريمة وصيانة للأعراض من الفضيحة .

أما الولد فقد قال جمهور الفقهاء بعدم جواز نسبته للزاني لحديث : (الولد للفراش وللماهر الحجر) وبالتالي لا يكون بينهما توارث ولا حقوق أخرى .
لكن اسحاق بن راهويه والحسن البصري وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار قالوا : ان الولد وان كان من زنى يجوز نسبته الى الزاني ، لانه من مائه ، كما الحق ولد الملائنة بها ، فهو لاحق لأمه حتبا لأنه مولود منها ، وقالوا : إن النسبة تكون بالاستلحاق . وقد وضع ابن القيم هذا الراي وإطال في الاحتجاج له وقال يجوز الانتساب على هذا الراي ، أما الميراث فيجوز ان يتخلف عن الانتساب .
راجع زاد المعاد في ذلك وراجع مجلة الوعي عدد شوال ١٣٩٠ وعدد صفر ١٣٩٣ والله أعلم .

نقل الدم وتحريم الزواج

السؤال : هل يعتبر نقل الدم كالرضاع في تحريم الزواج ، مع العلم بان السدم له تأثير كبير في تكوين الخلايا لا يقل عن تأثير اللبن ، وهل يكون هناك تحريم اذا لم يعرف شخص المتبرع ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : لم يكن نقل الدم معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو امر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والمبلغ عن الله والمفوض منه بقوله سبحانه : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/٧ .
ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة أو عن طريق الإجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء .
والمحرمات من النساء مذكور أكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وقد جاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى : (وأهل لكم ما وراء فلكم) . وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية حلالا ، الا ما ورد في آيات أخرى أو أحاديث ثابتة . ولم يأت في آية ولا في حديث ما ينص صراحة على حكم نقل السدم .

ومن هنا لا يكون نقل الدم سببا من الأسباب الموجبة للتحريم .
هذا ، وقد عزز بعض الكاتبين هذه النتيجة بان الأصل في الأشياء هو الحل

حتى يأتي دليل التحريم ، لكن هذا ليس محل اتفاق فان بعض الفقهاء قالوا : ان الأصل في الإبضاع هو الحرمة حتى يأتي دليل الحلال . غير ان هناك وجهة نظر تقول : اذا لم يكن هناك نص على حكم نقل الدم في باب المصاهرة فلماذا لا يقاس على الرضاع ، بجامع ان لكل من اللبن والدم تأثيرا في تكوين الخلايا ونموها ؟ وبهذا يكون نقل الدم محرما للزواج مع مراعاة عدد الوجبات والسكن كما هو الشأن في الرضاع ، غير انه قيل : ان هذا قياس مع الفارق ، لان الدم ليس مغذيا باصـله كاللبن بل هو ناقل للغذاء ويستعمل استعمال الدواء ، ولان صورة الرضاع وما توجي به غير موجودة في نقل الدم ولئن كان هذا القول غير مسلم على اطلاقه فان ظاهر النص وقواعد الطماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم اما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في البنوك التي انتشت حديثا للبن . فيقاس عليها بنوك الدم ايضا ، والله اعلم .

ياجوج وماجوج

السؤال : قرأت ان ياجوج وماجوج خلقا من نطفة آدم التي امتزجت بالتراب ، كما قرأت عنهم امورا غريبة . والمرجو توضيح الحقيقة حتى لا تختلط بالخيال .

جمال الدين علي فرحات - الوادي الجديد - ج.م.ع

الجواب : معرفة الحقيقة في هذه الأمور لا تكون الا عن طريق صحيح من القرآن والسنة ، وكونهما من نطفة آدم المخلوطة بالتراب قول حكاة النووي في شرح مسلم عن بعض الناس ، وهو قول غريب لا دليل عليه من نقل أو عقل ، ولا يجوز الاعتماد على ما يحكيه بعض اهل الكتاب من هذه الفرائب .

وياجوج وماجوج من سلالة آدم كما ورد في الصحيحين ، وجاء فيهما ان الله يطلب من آدم ان يبعث بعث النار ، ويقول : ان فيكم ائمتين مسا كائنا في شيء الا كثرناه ، ياجوج وماجوج .

وجاء في الصحيحين حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا » . وذكر مسلم حديث خروجهم في آخر الزمان وان عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم النصف - وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم - ثم يرسل الطير لتأكل جثثهم

وجاءت أحاديث موقوفة عن أشكالهم وأمساحهم عند الخروج لا يعتمد على كثير منها ، والخلاصة انهم من خلق آدم ، وكانوا موجودين أيام ذي القرنين ، وسيخرجون آخر الزمان ، وهذا القدر كاف في معرفتهم ، وما وراء ذلك لا داعي اليه ، ولا يضر الجهل به ، والاهتمام بغير ذلك مما يفيد واقع المسلمين الآن أولى ، والله اعلم .



بَاقِيَ الْأَمْرِ الْقُرْآنُ



أشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الحسن البصري

فتح العراق واسر أبيه وأمه : بعد موقعة القادسية بعث عمر بن الخطاب السى سعد بن أبي وقاص أن يضرب قيروانة بالكوفة ويبعث عقبة بن غزوان المازني إلى أرض الهند — يعني الأبله وما جاورها — فسار عقبة إلى حيث أمر فنزل الخريبة ثم الأجاسه فخرج إليه أهل الأبله فقاتلهم فانهزموا تاركين مدينتهم فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وكان ذلك في رجب سنة ١٤ هـ ، فسمع مرزيان المذار بسقوط الأبله فخرج للملاقاة عقبة فقاتله عقبة فانهزم أصحابه وقبض على المرزيان فقطعه ، كما خرج إليه مرزيان ميسان فقاتله وقتل المرزيان وانهزم أصحابه فدخل ميسان ثم فتح أبرقباذ وعاد بعدها إلى الخريبة بعد أن أرسل الأسرى والسبأيا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أبو الحسن وأهل بيته من بين الأسرى .

أبوه مولى من ؟ : لقد اختلف فيمن كان مولى أبيه بعد أن سبى من ميسان واقتيد للمدينة ، فيذهب ابن خلكان وأبو المحاسن إلى أن أباه كان مولى زيد بن ثابت الأنصاري أما صاحب أخبار القضاة فقد أورد ثلاث روايات : الأولى أن أباه مولى أبي اليسر الأنصاري ، والثانية عن ابن سعد صاحب الطبقات برواية صاحب الأخبار أنه قال : « يقال من سبى ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته » . والثالثة : عن محمد بن سعد أيضا أنه قال : أي الحسن : « كان أبوأي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فسأقها إليها من مهرها فأعتقتهما » إلا أن البلاذري يقول : « انها جميلة امرأة أنس بن مالك » .

اسم أبيه : وكذا اختلف في اسم أبيه فعند الطبري « حبيب » أما صاحب أخبار القضاة فقال : « فيروز » أما ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وابن الرضى فقد قطعوا أن اسم أبيه « يسار » إلا أن البلاذري يقول : « كان اسم يسار فيروز » وهذا أقرب إلى الصواب لأن ميسان منطقة فارسية وبعد أن سبى أبدل اسمه في المدينة إلى يسار كما أبدل اسم سلمان الفارسي وغيره » .

دين أبيه قبل إسلامه : انفرد الطبري في ذكر دين أبيه فقال : « انه كان نصرانيا » وهذا احتمال كبير انه كان كذلك لانتشار المسيحية في مناطق جنوب العراق بعد اطلاق يد القساوسة المسيحيين للتبشير وبناء الأديرة والكنائس .

أمه : اسمها ومولاتها : اسمها خيرة بنت سميد بن زيد بن عمرو بن نفيل جدده رباح بن عبد الرحمن ، وكانت مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت الحسن وهي لا تزال على خدمتها وقد حدثت عن عائشة وكانت تعلم القرآن في آخر المسجد ، وابوه في أول المسجد .

ولادته : اجتمع جل أصحاب التراجع والتواريخ على أنه ولد سنة ٢١ هـ وأنه ولد على الرق ، إلا أنه صار مولى لزيد بن ثابت ، أما عن مكان مولده فقد ذكر أنه ولد بالمدينة ، ونشأ فيها حتى الشباب ، وقيل ولد في الربذة وذلك بعيد وان الأول أصح .

نشأته : لقد نشأ حيث ولد بالمدينة وكان أبوه مولى الانتصار وهو مولى لزيد ابن ثابت الانصاري حين كانت أمه مولاة لام سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حلية الأولياء وغيرها عن أبي جميلة الاعرابي :

« كان الحسن ابنا لجارية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت أم سلمة جاريتهما في حاجتهما فبكى الحسن بكاء شديدا فرقت عليه أم سلمة رضي الله عنها فأخذته فوضعت في حجرها فالحقته نديها ندر عليه فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل ان أم سلمة أخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له فقال : « اللهم فقهم في الدين وحببه الى الناس » . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حنكه : أي مضغ التمر حتى صار مايعا فوضعه في فمه ليصل شيء الى جوفه .

بقي في المدينة وأدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم وقد قال : « والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف » وقد اختلف في عدد من أدرك من الصحابة أهل بدر أو غيرهم .

نشأ في المدينة حيث الزهد والايان والتقوى فكانت مدرسته الأولى التي ارتشف منها ما أعطى بعد ذلك للناس . وقال عنه عروة بن الزبير : « لو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رأييه » .

مغامرته المدينة واشتراكه بالفرو : غادر المدينة غازيا مع جيوش المسلمين وهو لم يبلغ الحلم سنة ٣٦ هـ وسكن البصرة في ولاية عبد الله بن عباس عليها حتى سنة ٤٢ هـ عندما استعمل عبدالله بن عامر أمير البصرة من قبل معاوية عبدالرحمن ابن سمره بن جندب على سجستان فخرج ومعه الحسن والمهلب وقطري بن الفجاءة الشاعر الخارجي ففتح عبد الرحمن زاران وخشك والرخج وزابلستان وأعمالها وكابل وذلك سنة ٤٣ هـ .

بقي الحسن مع عبد الرحمن حتى عزله عن سجستان سنة ٤٦ هـ وولى بعده الربيع بن زياد الحارثي من قبل زياد ابن أبيه فأصبح الحسن كاتبالربيع حتى وفاة الأخير سنة ٥٣ هـ . عندها قفل راجعا الى العراق ساكنا البصرة حتى وفاته .

للاستاذ ناهي مباهي العلي

جريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حول شخصيه حوله بنت الأزور

نشرت في مجلة الوعي الاسلامي بعض الفصول من المسرحية الاسلامية « خولة بنت الأزور » من تأليف الدكتور احمد شوقي الفنجري .. كما قام تلفزيون الكويت باخراج هذه المسرحية في حلقات تمثيلية .. وقد قرأت تعليقا في احدى الصحف على هذه القصة بان شخصيه خولة بنت الأزور هي شخصية خيالية وليست من ابطال المسلمين .. فارجو بيان مدى صحة هذا الراي ؟..

مصطفى عبد الرزاق — الكويت

وقد اطلنا السؤال الى مؤلف المسرحية « الدكتور احمد شوقي الفنجري » فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم :

— لقد كان مرجعي الرئيسي في المسرحية هو كتاب : « فتوح الشام ومصر » للإمام أبي عبد الله بن عمر الواقدي ١٣٠ هـ .. وفيها تعلم أن هذا الكتاب هو المرجع الرئيسي الوحيد عن هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي التي تم فيها فتح الشام ومصر .. وجميع رواة التاريخ الذين كتبوا عن هذه الغزوات قد نقلوا عن الواقدي روايته .. وقد اثار اليه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ثمانين مرة .. ولا يعتبر الواقدي مرجعا في التاريخ فحسب بل هو أيضا مرجع في السيرة النبوية وفي علم الحديث .. فقد اعتمد روايته ابن هشام في كتابه عن السيرة واعتمدها أيضا رواة الحديث جميعا .. واثار الى روايته الامام الذهبي في كتابه سيرة اعلام النبلاء . وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتابه المبتدأ والخبر .

وهكذا فان أي تشكيك في صدق الواقدي معناه التشكيك في التاريخ الاسلامي كله .. بل وأيضا في الكثير من كتب السيرة النبوية وكتب الحديث .. وهذا امر لا يقبله ولا يجزؤ عليه أي مسلم مخلص لدينه .

— وشقيق خولة هو المصحابي الجليل والقائد الاسلامي الشهيد ضرار بن الأزور زعيم بني حمر .. وقد أسلم هو وأخته خولة وجميع قبيلتهم بني حمر في عام الوفود . وقد روى الواقدي عنه أنه عندما بايع رسول الله وقف ينشد :

وخيرا اعلمها وانتبالا
وجهدي على المشركين القتالا

هجرت القداح وعزف القيان
بكرى الجبر في غمرة

فنهش له رسول الله وقال له : ربح البيع يا ضرار ..

وعندما وقعت نساء حمير يبايعن التفت الرسول الى أبي بكر الصديق وقال :
(يا أبا بكر : اذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فأبشر بنصر الله على
أهل الشرك أجمعين) .

وقد كان لضرار بن الأزور دور كبير في حروب الردة وفي فتوح الشام تحت
قيادة خالد بن الوليد .

— وعلى كل حال .. فهناك شخصيات كثيرة في التاريخ الاسلامي لا علاقة لها
باللغة والتشريع .. ولا تعتبر تصرفاتها ذات دلالة تشريعية كما لا تعتبر أخطاؤها
حجة على الاسلام .. ولهذا لم يهتم كتاب الاسلام الأوائل بتاريخهم وتفاصيل
حياتهم اذ كان جل اهتمامهم بالأحداث ذات الصيغة التشريعية . ولكن هؤلاء
الأشخاص ومنهم ضرار وأخته خولة قد لعبوا دورا بطوليا في نصره الاسلام
ونشر تعاليمه . ومثل هؤلاء لا يجوز اغفال تاريخهم .. أو محاولة طمس ذكرهم
ويكفي أن يكون في جهادهم ومافضهم المثل الطيب والتدوة الحسنة لأولادنا وبناتنا
.. وأجيالنا الناشئة .. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيسي لي الى تأليف مسرحية
« خولة بنت الأزور » .

اقتراحات :

يقترح الاستاذ الصاوي محمد هندي من جمهورية مصر العربية تشكيل
الحروف في الآيات القرآنية حتى لا يضل القارئ في نطقها .

استحداث باب جديد في المجلة للأحاديث النبوية الصحيحة .

تخصيص باب للصحابة ، وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

تخصيص باب في المجلة ايضا لاجابة القراء على أسئلتهم من أئمة الاسلام
في عصرهم الحديث .

نقول للأخ الاستاذ الصاوي : نشكركم على حسن متابعتكم للمجلة ، وبالنسبة
لمقترحاتكم نقرر الآتي :

تشكيل الحروف في الآيات القرآنية اقتراح جيد ، وسيكون موضع الدراسة
ان شاء الله وسنعمل على تنقيذه ما أمكن ذلك .

وبالنسبة لاستحداث باب للأحاديث النبوية الصحيحة فالمجلة قد أصدرت
بابا من هذا النوع من أول عدد محرم .

وبالنسبة للاقتراح الخاص بالصحابة فالمجلة تقدم في كل عدد شخصية
اسلامية تحت باب (اعلام الاسلام) وهو باب يأخذ في الاعتبار في المركز الأول
الصحابة وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

وبالنسبة لباب خاص بالأسئلة فالمجلة ايضا تقدم باب الفتاوى ، ويرد أحد
العلماء الأجلاء المتخصصين على أسئلة القراء فيه .



قال صحف العالم



كلام .. لا يصدق العقل !

نشرت جريده (الاخبار) القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ١٠/١٢/٧٦ تحت هذا العنوان مقالا ينتقد فيه كاتبه بعض المقررات التي تدرس لطلبة الأزهر الشريف .. دون ان يحاول علماء الأزهر ورجاله تنقيتها من الافتراءات والخيالات والضلالات .. والخطورة ان يأتي ذلك في كتب التوحيد .. وقال كاتب المقال :

واني اعرض على المسؤولين المسلمين انموذجا حيا من ذلك العلم المزوج بالخيال ، والذي يضلل ويشكك ، ويوقع الانسان في حيرة وتمزق بدلا من الاطمئنان الى عقيدة يسكن فيها الفؤاد ويبش لها القلب .

فذلك في كتاب قررته ادارة الأزهر على طلاب الثانوية الأزهرية ، اسسمه « حاشية الباجوري على الجوهرة » وهو كتاب التوحيد ، اي العقيدة الاسلامية ، ومعنى انه يقرر على المرحلة الثانوية ، انه يمد الطالب بالمادة الاساسية التي تظل معه طول حياته ، اي تكون أصلا لعلمه واعتقاده اولا ، ثم أصلا لدعوته فيها بعد الى الاسلام .

والامر الى هنا خطر غاية الخطورة ولا بد ان يكون ذلك الكتاب مستغنيا بصدق من الكتاب والسنة نعي الاسلام . لكن الامر غير ذلك على وجه الحقيقة فيها في هذه الصنوف الداخلة في تركيب الكتاب من المناهات والرؤى والحكايات والقصص والخيالات والشطحات ما يمت في قليل او كثير الى القرآن والسنة ، اللهم الا المسائل القليلة التي لا يختلف عليها ، فمثلا تجد في ذلك الكتاب في باب الامتتاعية يقول الباجوري رحمه الله : « قوله محمد » .. (قال ابن العربي نقلا عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم ، وللنبي عليه افضل الصلاة والسلام كذلك ، وهي توقيفية باتفاق واما اسماؤه تعالى فيها خلاف والراجح انها

توثيقية) . فمن أين أتى الكاتب بذلك العلم المبين ؟ . وكيف يتيقن من أن أسماء النبي الألف توثيقية ، ثم يتشكك في أسماء رب العزة !!

ويضرب الكاتب مثالا آخر فيقول : « وتجدده يقول : وقد سأل ابلبيس ادريس هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندقة فمنحه في عينه بالابرة ففقاها » .

ويروي الكاتب : « أن موسى عليه السلام بعد مناجاة المولى عز وجل لبس البرقع على وجهه سترًا له لأن وجهه أشرق بالنور فما رآه أحد إلا عَمَى » . ويقول في موضع آخر : « وحكى أن ابن الشجري كان يقرر في درسه قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن) فسأله سائل وقال له ما شأن ربك الآن ؟ فأطرق رأسه وقام متحيرًا ، فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : المسائل لك الخضر . . فإذا أتاك في غد وسألك فقل له : شئون بيديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين ، فلما أصبح اتاه وسأله فأجابه بها ذكر فقال له : صل على من علمك ومشى مسرعًا » .

الى غير ذلك من الأمثلة التي أوردها الكاتب نقلًا عن كتاب « حاشية الباجوري على الجوهرة » .

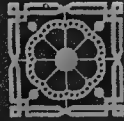
والوحي الاسلامي : تهيب بعلمائنا الاجلاء في جامعة الأزهر وغيرها من سائر الجامعات وبرجال الفكر الاسلامي في كل مكان ، أن يعيدوا النظر فيما بين أيدي المسلمين من كتب ، لا سيما كتب التفسير والتوحيد ، والتصوف ، والمواظ ، والقصاص ، وأن ينقوها من الجهالة التي زحفت عليها ومن الشوائب التي علقت بها إما عن غفلة وجهل أو عن سوء نية وقصد بغية الإساءة الى الاسلام ، وتمكير منابعه الصافية ، فان من الحجب الكثيفة التي تحجب عن الناس نور الاسلام ، وتحول بينهم وبين اعتناق مبادئه ، ما يقرأونه في الكتب التي تتحدث عنه من خرافات وأوهام لا يصدقها عقل ، ويأبى أقل الناس ذكاء أن تشعب اليه فضلًا عن نسبتها الى الاسلام الذي يستقي علومه ومعارفه من الكتاب والسنة وهما كفلق الصبح صدقًا ويقينًا واقترانًا بالحق والمنطق !

اننا في عصر يجاهر فيه بعض الناس بالتمرد على مقررات الدين والتشكك في قضاياه وكثير منهم لا يتقبلون الحق الا بصعوبة بالغة وجهد كبير تعززه الأدلة العقلية والنقلية ، فكيف لو قدمنا لهؤلاء وأولئك مزاعم وأباطيل تدوب بمجرد النظر اليها وتتداعى من أول لمسة ، وتتوارى خزيًا إذا واجهها شعاع من البصيرة ؟

ان الاسلام زاخر بالحقائق ، مليء باليقين ، فما لنا وللظنون والترهات ؟! أخشى أن يكون مثلنا كمثل من يغوص في قاع البحار فتملئ كفاه اكداسا من اللؤلؤ والمرجان ولكنه يأبى الا أن يخرج بقطع من الصخور وحفلات من الطين والرمل !

نريد أن نكشف الغطاء عن التراث الاسلامي الصحيح ، وأن نعرض هذا الدين عرضًا يتفق وجلاله وجماله ويومئذ نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

أعلام الإسلام



الحارث بن هشام

كان عدوا للإسلام ، شمر في وجه الدعوة الجديدة وحاملها سيف الضلال والكفر ، كان عنيدا كأخيه . وخاض المعركة إلى جانب جحافل الظلام ليقضي على حاملي مشاعل النور والهداية ، قتل أخوه وفر هو هاربا . كان ذلك في غزوة بدر . ثم عاود الكرة مرة أخرى في غزوة أحد .

ولكن ما لنا نراه يشهر إسلامه ، ويمسي علما من أعلام الإسلام ، وصحابيا فاضلا ، ثم يرحل بأهله وماله من مكة إلى الشام ليجاهد في سبيل الله؟! ماذا غير داخلك يا حارث؟ اليس هو الإيمان، والأشراق الإلهي، غمر فؤادك ، واحتوى كيائك فكننت المجاهد في سبيل الله إلى آخر رمق في حياتك!!

اسمه : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

أمه : أسماء بنت مخربة ابن جندل .

زوجته : فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . فخالد بن الوليد ابن عمه ، وأبو جهل — عمرو بن هشام — أخوه .

ولده : عبد الرحمن . . لم يترك غيره . . وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناجية بنت عتبة بن سهل ، وقال : زوجوا الشريفة بالشريد عسى الله أن ينشر منها ولدا كثيرا .

قبل إسلامه : كان حربا على الرسالة والرسول ، وقف في طريق الهداية ، ووضع المراكيل ، وأقام المتاريس ليميق تقدمها ، وليوقف زحف الضياء على قلوب عطشى إلى النور والهداية . . فشارك في غزوة بدر إلى جانب صناديد قريش . . ينفخ فيهم الشيطان بأنهم الأنوى والأكثر عددا وعدة ، وما هي إلا جولة ويستريحون من الفئة المؤمنة التي قالت : ربنا الله . ولكن الهزيمة حاقت بالباطل وأهله ، وفر الحارث هاربا من ميدان المعركة ، فعمره حسان بن ثابت — شاعر الإسلام — بغرازه فقال :

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

ان كنت كافية بما حدثني
سرك الاحبة ان يقاتل دونهم
فلجابه الحارث معتذرا عن فراره ومبررا له :

الله يعلم ما تركت قتالهم
ووجعت ربح الموت من ثقتهم
وعلمت اني ان اقاتل واحدا
فلاررت عنهم والاحبة فيهم
حتى رموا نرسي بأشتر مزيد
في ملزنا والخييل لم تتبدد
أقتل ولا ييكسي عدوي مشهدي
طبعنا لهم بقلب يوم مرصد

ونضي الأيام بالحارث ليشارك في غزوة احد .. ويبقى على شركه الى ان تعود
الفتنة المؤمنة الى مكة مانحة ، نائرة راية الاسلام على بيت الله الحرام ، وعلى
جبال مكة ووديانها وشعليلها .

اسلامه : غير النور فؤاده . واحتواء من كل جانب ، فنطق بالشهادتين مطنا
اسلامه عام المنح من اعتناق وبتين . وحسن اسلامه ، فكان من فضاء
الصحابة . وكنت له مكانته المرموقة في الاسلام كما كانت له في الجاهلية ،
فقد انتهت اليه سيادة بني مخزوم .

جهاده في سبيل الله : انتقل الحارث الى دائرة النور . وشهد مع الرسول صلى
الله عليه وسلم غزوة حنين ، واعطاء الرسول من الفئام مائة من الابل .. حيث
كان من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سخيا كريما جوادا ، ثم حسن اسلامه ،
وكان الصحابي الفاضل .

فما كاد ابو بكر رضي الله عنه يستنفر المسلمين الى الدفاع عن الاسلام ، والوقوف
في وجه الروم ، حتى قدم مع من قدم الى المدينة ، وأنهم ابو بكر مرحب بهم،
وسلم عليهم ، ثم توجهوا الى الشام .

وكان اهل مكة يبكون فراق الحارث ، وقد خرج بأهله وماله فقال لهم : انها
الفتنة الى الله وما كنت لاؤثر عليكم احدا . ثم قال : يا ايها الناس اني والله
ما خرجت رغبة بنفسي من انفسكم ، ولا اخيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا
الامر فخرجت فيه رجال من هريش ، والله ما كانوا من ذوي اسنانها ، ولا هي
بيوتاتها ، فاصبحنا والله ولو ان جبال مكة ذهبا اتفققاها في سبيل الله ، ما ادركنا
يوما من ايامهم ، والله لئن غاثونا به في الدنيا لنلتمس ان نشاركهم في الآخرة ،
فانقضى الله امرؤ نمل .

وفي الشام شهد « فحلا » و « اجنادين » . وكان سيفا مسلطا على رقاب المعتدين .
وكان من قبل يفر من المعركة ، فلما به الان يظل مرابطا على الثغور الاسلامية
يثود عنها حتى ينتقل الى جوار ربه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ رضي الله عنه

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف. ع. م

الكويت :

ومعان سامية يجب الا نغفلها فهي حياتنا ، وعرج المحاضر على واقع المسلمين .. وناشد الجميع الهجرة داخليا .. ودعاهم الى التخلص من شوائب جاهلية .. تسربت الى مجتمعاتنا الاسلامية لنعود الى اسلامنا النقي الصافي .

● زار القاهرة وفد قضائي كويتي برئاسة وزير العدل عبد الله المفرج وأجرى الوفد اتصالاته ب كبار المسؤولين في مصر ورجال الأزهر والقضاة اطار المشاورات والمباحثات القضائية بين البلدين . ونال ان يوفق الله العرب والمسلمين الى العمل بشرع الله ومنهج الاسلام في جميع شؤونهم واحكامهم وقضاياهم .

● تحدث وزير الاسكان عن مشروع بناء ١٣ الف وحدة سكنية يستفيد منها اكثر من ٦٠ الف شخص : فقال : ان هذا المشروع يعتبر من اضخم المشاريع السكنية التي عرفها الشرق الاوسط . وسوف يتم تنفيذ المشروع في المنطقة الواقعة بين « الجهراء والصليبية » ، وذلك من اجل اسكان المواطنين القاطنين بالعشيش .

● تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ببيلغ (٣٠٠٠) دينار كويتي للمركز الاسلامي الثقافي بروما / ايطاليا . و (١٠٠٠٠) دينار كويتي للجمعية الاسلامية في سdney / استراليا . و (١٥٠٠) دينار كويتي للكلية الاسلامية في بلدة ايثن ريفر / كينيا .

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى الهجرة النبوية من مكة الى المدينة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم .

والوعي الاسلامي : ترجو للمسلمين عودة حميدة الى دينهم وان تنفعهم الذكريات والمناسبات الاسلامية .. فتغير من واقعهم المؤلم .

● اقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية في مسجد السوق الكبير .. وقد تكلم في الحفل الاستاذ جاسم يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباء والوعاظ فالتوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاعلام في اعداد برامج وانشطة اذاعية وتلفزيونية .. من خلال المساجد والمدارس وعلى مدى اسبوع كامل احياء لذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الكبير احياء لذكرى الهجرة النبوية .. وكان محاضرا هو الدكتور يوسف القرضاوي .. واختار لمحاضرته عنوان الهجرة الى أين ؟ .. وابتان المحاضر عن اسرار في الهجرة

التفسيرات لاسباب حريق السفينة ..
وعما اصاب الركاب من زعر .. وقرانا
ما قاله قبطان الباخرة وما قاله
الناجون من الركاب .. وايا كانت
الاسباب : فيجب على السلطات
المختصة ان تعمل كل ما وسعها لخدمة
حجاج بيت الله .. وان تتأكد من
سلامة الوسائل التي تعدها من اجل
تنقلات الحجاج وسفرهم .. وان
تعرف ان للانسان كرامة .. ولارواح
الناس حرمة .. كما يجب
ان تحدد المسؤولية
وعلى من يقع وزر الحادث .. رحم
الله الراحين الى جوار ربهم ..

● اعلن وزير التعليم ان الوزارة تنوي
اعادة النظر في مناهج التربية الدينية
بالمدارس ، وانه تم تعيين مستشار
وخبير وموجهين ومدرسين اوائل على
مستوى الوزارة والمحافظات لمناقشة
تطبيق برامج التربية الدينية وتقييمها .
كما اكد ان الوزارة سوف تعني
باقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة
وتنظيم المسابقات بين الطلاب ودعم
اجهزه وسائل الاعلام المدرسية
كالاذاعة والصحافة .

● اشتركت وفود ٢٦ دولة عربية
اسلامية في حفل وضع حجر الاساس
لمشروع المركز الاسلامي في غينيا بيساو
ويقام المركز بمدينة - جنبو - .

ابو ظبي :

● زار وفد من المسلمين الزنوج
بالاتحاد الامريكية برئاسة
الزعيم الزنبي والي محمد دولة
الامارات العربية بدعوة من وزارة
الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك
في نطاق زيارة الوفد لعدد من الدول
العربية .

● اقرت الحكومة الكويتية تعديل
قانون الاجارات وتنظيم العلاقة بين
المؤجر والمستأجر لمنع تجاوزات قد
وقعت من بعض الملاك ..

السعودية :

● بلغ مجموع حجاج بيت الله الحرام
(٧١٩٠٤٠) عام ١٣٩٦ هـ . كان
عدد حجاج البلاد العربية فقط هو
(٣٣٦٠٧٤٣) ما عدا السعودية .
وبلغ عدد حجاج الدول الاسيوية غير
العربية : (٢٨٤٠٥٦٢) . وعسدد
الحجاج القادمين من دول افريقية غير
العربية (٩٤٣٨٠) . اما الحجاج
القادمون من اوربا وامريكا فبلغ
عدددهم (٣٣٥٥) .

● قدمت المملكة العربية السعودية
شيكا بمبلغ خمسة ملايين دولار
للحكومة اللبنانية لمساعدتها على
اجتياز محنتها ، وامكانية ممارسة
نشاطها من جديد .

● تبرع مواطن سعودي بمبلغ ١٦
الف جنيه مصري لمساعدة الطلاب
المكفوفين في جامعة الازهر وخمسة
الاف جنيه تتكرر سنويا لمساعدة
الطلاب المهتدين الى الاسلام ، كما
تبرع اخر بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه للغرض
ذاته . وقد اصدر وزير الاوقاف فضيلة
الشيخ محمد متولي الشعراوي قرارا
بتأليف لجنة لتلقي التبرعات وتنفيذ
المشروعات .

القاهرة :

● وقع حادث مؤسف لباخرة حجاج
مصرية .. حيث اشتعلت بها النيران
واغرقتها .. وقد مات عدد كبير من
ركابها ، كما اصاب اخرون ، ونجا من
كتب الله لهم السلامة .. وتعددت

اجل تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد .

باكستان :

● وقع رئيس وزراء الباكستان على — ميثاق الفلاحين — والذي ينص على أن جميع اراضي الدولة الصالحة للزراعة والتي لا تستغل حالياً ستوزع بالمجان على المزارعين الباكستانيين وسوف يستفيد من هذا القانون عدة ملايين من المزارعين .

ليبيا :

● بحثت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا المركزي انشاء مصرف جديد يسمى — المصرف الاسلامي — وسيقوم — المصرف الاسلامي — بتحويل المشروعات التي يقوم بها الاشخاص عن طريق المشاركة وبالتالي سيكون التعامل بالمشاركة في الربح والخسارة معا . وقد فرغت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا من اعداد قانون المصرف الاسلامي ونظامه الاساسي .

تركيا :

● عقد بتركيا اجتماع في الفترة الواقعة بين ١٢ و ٣٠ من ديسمبر ١٩٧٦م . واشتركت فيه ١٤ دولة اسلامية في لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم ، وقد مثل الكويت ومجلة الوعي الاسلامي فضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان . وستخصص المجلة موضوعا تستعرض فيه وقائع الاجتماع في عددها القادم .

● وقعت دولة الامارات العربية المتحدة اتفاقية مع احدى الشركات العالمية لبناء مستشفى جديد يتكلف ٦٠ مليون دولار ، ويضم المستشفى وحدة للعلاج بالذرة .

فلسطين المحتلة :

● قام فريق من النساء العربيات برجم سيارات العدو الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها بشوارع رئيسي في مدينة غزة ، وذلك احتجاجا على سوء معاملة سلطات العدو لاقربائهن المضربين عن الطعام في أحد السجون .

● تعددت الآراء ، وتشعبت الحلول من اجل استرداد حقوق سلبية ، وقالوا : دولة فلسطينية في غزة والضفة الغربية . وقالوا : معاهدة سلام في جنيف مع مفتصب الارض ، ومنتك الحرمات والقدس الاسلامية . والمصير الى أين ؟ وماذا بعد ، وماذا يخبر الزمن لهذه القضية العادلة التي طال عليها الامد ؟ .. والى أين ستنتهي حلقات المسلسل الرهيب : هزيمة ١٩٦٧ العار — نصر ٧٣ المحدود — ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان — دولة فلسطينية هزيلة على بعض تراب فلسطين — مؤتمر جنيف للسلام . ثم الى أين ؟ .. الله وحده يعلم .

السودان :

● احتفلت السودان بالذكرى الحادية والعشرين لاستقلالها . . والقى الرئيس النمري كلمة اشاد فيها بدور الكويت ودعماها المالي للسودان من

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لصياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع -
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 بركة نصيف / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب النوقية لمحملي لدولة الكويت

بداية شهر	صفر	يناير	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)						
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
خميس	١	٢٠	٤	١٢٧	٦٤٤	٩٤١	١٢١	٥٢٠	٦٤٢	١١٥٩	٢٥٦	١٥	٦٣٦	٢٧
جمعة	٢	٢١	٣	٢٦	٤٢	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٢٧	٢٧
سبت	٣	٢٢	٢	٢٥	٤٢	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢	٥٧	١٧	٢٨	٢٨
أحد	٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٥	٥٨	١٨	٢٨	٢٨
الثني	٥	٢٤	٠٠	٢٣	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٥	٥٩	١٩	٢٩	٢٩
ثلاثاء	٦	٢٥	١	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٥	٥٩	٢٠	٣٠	٣٠
أربعاء	٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	٠٥	٥٨	٢١	٣١	٣١
خميس	٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	٠٥	٥٨	٢١	٣١	٣١
جمعة	٩	٢٨	٥٦	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	٠٥	٥٨	٢٢	٣٢	٣٢
سبت	١٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	٠٥	٥٨	٢٢	٣٢	٣٢
أحد	١١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
الثني	١٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	٢٠	١٧	٣٨	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
ثلاثاء	١٣	٣٢	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
أربعاء	١٤	٣	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
خميس	١٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
جمعة	١٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
سبت	١٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
أحد	١٨	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
الثني	١٩	٧	٤٣	٤	٣٣	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
ثلاثاء	٢٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
أربعاء	٢١	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
خميس	٢٢	١٠	٣٨	١٢	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
جمعة	٢٣	١١	٣٧	١١	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
سبت	٢٤	١٢	٣٦	١٠	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
أحد	٢٥	١٣	٣٤	٩	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
الثني	٢٦	١٤	٣٢	٨	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
ثلاثاء	٢٧	١٥	٣٠	٧	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
أربعاء	٢٨	١٦	٢٩	٦	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
خميس	٢٩	١٧	٢٨	٥	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣
جمعة	٣٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٠٥	٥٨	٢٣	٣٣	٣٣